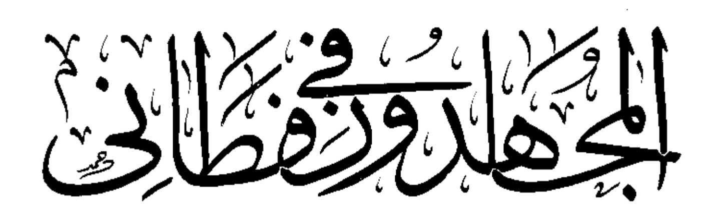


بقلم
ضياء شهاب




بسم الله الرحمن الرحيم



تمهيـــــد

اذا استطاعت القنابل المدمرة أن تهدم ناطحات السحاب . وتحطم المدن . فتجعلها قاعا صفصفا . فانها لن تستطيع أن تصل بقوتها إلى هدم شامخات الرواسى التى تخدش قممها الغيوم . ولن يقوى البشر على تحدى الأعاصير التى تدمر كل شيء بأمر ربها فتجعله كالرميم .

لأن الأبنية مهما رسخت وطاولت الجبال فانها من صنع البشر . وأما الثوابت من الأطواد فانها من صنع الله وضعها رواسى أن تميد الأرض .

وليست هذه الجبال ذات الصخور الصم بأعتى وأشد قوة من ايمان غرسه الله فى القلوب . ومن عقيدة تمكنت بقدرة الله فى النفوس . ودين مازج الأرواح . وتأصل فى الضمائر . وقال لن أفارقها أبد الدهر .

هذه أمور لا تدرك مفعولها أمة متقوقعة مع أوثانها . محصورة فى نطاق نفسياتها وخيالاتها . بل لا تشعر بها قلوب خلت من روح الله . وزاغت بصائرها عن الحق فهزلت . وستبقى هزيلة .

﴿وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾

وللظالم جولة ثم يكبو ، وللسادر فى غيه صولة ثم يأخذه الله على غرة ، والبقاء للأصلح فى خدمة عباد الله . والله وارث الأرض ومن عليها .

وهذه «فطانى» جزء من العالم الاسلامى يجمعه بديار الاسلام دين الله ، ويصل مسلميها باخوانهم اللغة والعواطف والتقاليد والوطن ، نقدمها للقارىء الكريم عن ماضيها وحاضرها ، أملاً فى أن يتعرف الأخ المسلم بأن له فى تلك القطعة من الوطن الاسلامى اخوانا يستصرخون الأخوة الاسلامية ، ويستنجدون بالشعوب المحبة للعدالة والسلام ، أيد تدفعها الانسانية ، وألسنةٌ ينطقها الحق يجدع به أنف الظالم ، وتداس جباه العتاة فى الرغام ، فتهب بعد ذلك نسائم العدالة ، وتسرى بشائر خير الرسل على عباد الله .

نقدم عن «فطانى» من مصادر موثوق بها إن شاء الله ، معظمها من كتاب «تاريخ مملكة فطانى» بلغة الملايو ، تأليف إبراهيم شكرى ، ومن صحف ونشرات ومعلومات من أهلها ـ وهم أدرى بها ـ مما نشير إليها أثناء الحديث .

ومن المولى سبحانه نستمد العون ، وإليه نوجه الآمال ، ونسأله النصر لدينه[1] .

ضياء شهاب

---

(١) توفى المؤلف خلال طباعة الكتاب نسأل الله له الرحمة والمغفرة وحسن المثوبة ..

الفصل الأول
فطانى أو فتانى
PATANI

موقعــها :

تقع فى شمال ماليزيا الحالية ، بين بحر الصين الجنوبية وخليج سيام شرقاً ، وبين المحيط الهندى غرباً . وتايلند شمالاً . وتشمل نواحى سكنتينغ كرا وستول وبغنارا وجالا وغيرها إلى حدود ماليزيا ، وليس بينها وبين إمارات ملايا فى الماضى حدود طبيعية أو سياسية .

وكانت مساحتها الأصلية نحو خمسين ألف ميل مربع ، تمتد بين خطى ٦ و ١٠ شمالاً ، أى أنها كانت أوسع من مساحتها الحاضرة .

اسمـــــها :

قيل انها سميت باسم شخصية محترمة لرجل يدعى «تانى» وأن أصل «فتانى» أى الأب تانى . ويراد بكلمة الأب هنا الاحترام كما هو الجارى حتى الآن عادةً فى الشرق ..

ويرى البعض أنه نسبة إلى الفلاحة والزراعة ، فالمعنى إذن على هذا أنه «الأب المزارع» .

ولا يبعد أن تكون كلمة «فتانى» مرخمة من إسم علَم ، حسب المعروف الآن حيث تُرخم الأسماء للتخفيف . وفتانى صارت فى

النطق العربى «فطانى» ومادامت الرسالة باللغة العربية فلنكتبها «فطانى»

المناخ والأرض :

هو مناخ المناطق الاستوائية على العموم . أجواء ماطرة فى مواسمها . وأرض خصبة . وغابات كثيفة تغطى ساحات واسعة . فيها أدواح الساج التى هى من أجود وأقوى أنواع الخشب . والبامبو . والنارجيل (جوز الهند) وغيرها من محصولات الغابات والمزارع من الثمار والفواكه والنباتات .

السـكان :

الفطانيون من العنصر الملايوى . تجمعهم بجيرانهم فى شبه جزيرة ملايا وحدة اللغة والأصول والدين والتقاليد وأساليب الحياة .

يعيشون فى مجتمع تعاونى فى شتى شؤونهم . فى أعيادهم ومآتمهم وأفراحهم وأتراحهم . وفى بناء المساكن وجمع المحصولات الزراعية وأعمال الحصاد . هذه صفات عامة فى عموم جنوب شرقى آسيا . لا سيما فى القرى والأرياف .

إذا عزم أحدهم على بناء مسكن مثلا اشترك فى العمل جميع جيرانه . بل سكان الحى أو القرية . ذكورا واناثا بدافع غريزى تقليدى . كل فردٍ يعمل حسب أهليته واستطاعته .

وإذا توفى فردٌ هرع الجيران والأصدقاء إلى منزل أسرة المتوفى ليقوموا بالخدمات حتى يودع المتوفى فى لحده . وحتى تنتهى أيام

العزاء .

وهكذا فى جميع الأعمال . غير أن التعاون التقليدى ـ وإن كان معروفا أيضا فى المدن ـ لا نجده فى الأحياء التى يكثر فيها طارئون . خصوصا إذا كانوا أجانب . أى غير مسلمين . هذا ما كنا نشاهده ونعيش فيه . ويشمل هذا التعاون بناء المساجد والمصليات والمدارس .

ولا بد من الاشارة إلى أن ما يطلق عليه الآن اسم «ماليزيا» يتألف سكانها من عدة عناصر . الملايوى وهو العنصر الأصيل . والصينى والهندى والأوروبى والمغولى . وهى عناصر هاجرت إليها منذ زمن بعيد . واستقرت سلالاتها فى شبه جزيرة الملايو التى تسمى الآن ماليزيا .

الأعمـــال :

يعْمل الأهالى غالبا فى الزراعة وتربية المواشى والدواجن والصيد فى البر والبحر . وفيهم مهده فى الأعمال اليدوية كالرسم والنحت والنقش على الخشب والمعدن والنسيج وصناعة الخزف . ومنهم تجار وملاّحون تقتحم قواربهم البحار إلى مسافات شاسعة . ويمارس آخرون التعليم .

المســــلمون :

جميع الفطانيين مسلمون . ويبلغ عددهم النسبى الحالى لمجموع سكان فطانى نحو ٨٠ بالمئة بعد أن كانوا جميعهم مسلمين . وذلك

لوجود مهاجرين من غير المسلمين إليها ، أو لتهجير حكومة سيام (تايلند) موظفيها إلى فطانى .

ولمقارنة عدد المسلمين بغيرهم فى جنوب شرقى آسيا نرى أن مسلمى ماليزيا يبلغ عددهم بالنسبة إلى مجموع السكان نحو ٦٠ بالمئة ، والعدد يزداد عاماً بعد عام .

ويبلغ عدد مسلمى اندونيسيا نحو ٩٠ فى المائة من المجموع . واما فى الفلبين فان عدد المسلمين يكاد ينحصر فى الجزر الجنوبية ، بعد أن فشت الكاثوليكية فى الأجزاء الأخرى بعد أن وطىء أرضها الأسبانيون ، على أن من المسلمين من يقيم فى العاصمة «مانيلا» . وكذلك الحال فطانى ، فان عدداً كبيراً من المسلمين انتشر فى ولايات تايلند وفى العاصمة «بانكوك» عدد عديد منهم ولهم بها مساجد وعلماء .

وكان عدد المساجد فى عموم تايلند ٢١١١ وفى بانكوك ١٣٧ مسجداً ، ويقال أن عدد المسلمين فى ولايات تايلند نحو خمسة ملايين ، الأغلبية منهم من الملايو ، ونحو نصف مليون من مسلمى العنصر السيامى . وأما المسلمون فى فطانى فعددهم نحو ثلاثة ملايين ، وقيل أن عددهم أربعة ملايين . ويقول البعض أنه أربعة ملايين وخمسمئة ألف .

إذا أرسلنا النظر بصورة عابرة إلى جميع الجزائر الشرقية (فطانى وماليزيا واندونيسيا وبرونى وفلبين) بدأ لنا أن الأغلبية العظمى من سكانها مسلمة .

والحالات الاجتماعية فيها تتشابه تشابها كثيراً ، فما يكون فى

أقصى جزيرة فى شرق اندونيسيا نرى ما يشبهه فى أقصى الغرب منها إلى حدود فطانى . وفى كل منها نرى المساجد والمعاهد والمدارس الدينية منتشرة فى كل قرية ومدينة ومكان . ونرى المصليات الصغيرة فى الجزائر وعلى ضفاف الأنهر وسفوح الجبال وبين المزارع وبجوار منازل العلماء .

فى بعض بلدان الشرق يلازم الشبان المصليات لتجمعاتهم . ولا ينام الشاب الا فى المصلّى بالحى مع رفقائه . ففيه دراساتهم وصلواتهم واجتماعاتهم .

وللتربية الأسرية أثر فى سلوك الأطفال . كتأثير البيئة . خصوصا فى الأحياء الاسلامية . وللعلماء نفوذ واسع وتأثير قوى فى النفوس . وقد شاهدنا ذلك التأثير إبان الثورة الاندونيسية . فالشاب الوديع عندما يهيب به الشيخ للجهاد يهب مندفعا بسلاحه فى مجموعة من الشباب . فيغامر فى الكفاح بدافع دينى .

تراها فى مرابضها كسالى وعند الحرب تشتعل اشتعالا

غير أن هذه الصفات قد تختلف من حيث القوة والاندفاع . بين منطقة وأخرى الآن . لا سيما فى البيئات التى جانبتها العادات المتوارثة . أو التى اختلط فيها الأهالى الأصلاء بالأجانب . أو الذين عاشوا فى الأسفار والغربه . فان للمحيط والظروف آثارها فى النفوس .

لم يكن المسلمون فى فطانى منزوين فى مناطقهم . بل نجد العديد منهم منتشرين فى أنحاء تايلند ــ كما ذكرنا قبل هذا ــ وقد فقد بعضهم لغته فصارت لغته السيامية . وتسموا بأسماء سياميه

إلزاميا . وربما بأسماء اسلامية فيما بينهم . مع العلم أن المسلمين فى ولايات تايلند . خارج منطقة فطانى . من أصول مختلفة . من الملايو والصين والعرب والهنود وغيرهم . ولكنهم يعيشون متضامنين .

موقف حكومة تاى :

بما أن فطانى اليوم تعتبر لدى دولة تاى . أو ما تسمى بلغتها «موانغ تاى» جزءا تابعا لمملكتها . والمسلمون يعتبرون سياسيا من سيام . فعليه يجب أن تكون أسماؤهم سياميه . وأن يتحدثوا بلغة سيام . ويتعلم أطفالهم الدين البوذى .

وقد وقف المسلمون ضد سياسة الحكومة هذه . ولم يستسلموا لرغبتها فى ادماجهم وإذابتهم فى الشعب البوذى . والجنس السيامى . ووضع المدارس الاسلامية تحت اشرافها لتطبق عليها مناهج مدارسها الرسمية . فى المدرسة يتسمى الطالب باسم بوذى . ويتحدث قسرا بلغته . ويكتب بحروفه . ويتعلم دينه .

أصدرت الحكومة قرارها هذا عام ١٩٦١م فوقف الفطانيون موقفا صلبا . فلما رأت الحكومة منهم هذا التصلب اتخذت اسلوبا آخر . وذلك أنها استثنت من نظامها تجاه المدارس ما كان مقررا . واكتفت بوجوب الحصول على إذن رسمى للمدرسة التى ترغب فى ممارسة أعمالها كما كانت . ومع ذلك فقد أصر الشعب الفطانى على الرفض .

إن الفطانيين يتكلمون ويكتبون ويستخدمون فى مراسلاتهم اللغة الملايوية . وليس لهذه اللغة أية صلة بلغة تايلند ـ فهم

يحرصون على كتابتها بالأبجدية العربية ، وتحتوى هذه اللغة على كثير من المفردات العربية بحكم تأثرها بهذه اللغة التى هى لغة دينهم .

وحرص الفطانيين على كتابة لغتهم بحروفها العربية ميزة يكادون يختصون بها ، دون سائر الشعوب التى وقعت تحت الاستعمار ، بأشكاله المختلفة ، وهذه الشعوب قد استطاعت أن تحافظ على لغتها الأصلية إلاّ أنها غيّرت أبجديتها إلى الأبجدية اللاتينية نتيجة تأثرهها بالثقافة الأجنبية الاستعمارية .

ثم كيف يرضى الفطانيون أن يستخدموا الحروف السيامية ولغتها وهى محصورة فى بقعة محدودة تحت دولة بوذية .

من تاريخـــها :

تذكر تواريخ سيام انه كان فى «سنكورا» مملكة ملايوية . ومعنى سنكورا الجبل . كما يذكر تاريخ بلاد «فتولونغ PETULUNG» أنه كان عليها ملك مسلم هو السلطان سليمان ، وأنه زحف عليه عدو وحاربه واستشهد السلطان وقبره معروف الآن فى إحدى الاجام . وبادت هذه السلطنة وتشتت سكانها ، فهرب بعضهم إلى الشمال حيث كونوا لهم إمارة «فتولونغ» أو «يدولونغ» .

وقامت دولة فطانى فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وعليها الملك «سوى وانغسا WANGSA» ثم ابنه إينتيرا (ايتدرا) المعروف بالسلطان محمد شاه الذى أعلن أن الاسلام دين الدولة .

كان هذا السلطان معاصرا لمملكة فاسى «PASAI» الاسلامية فى سومترا الشمالية فهاجر الكثير من مسلميها إلى فطانى ، وأقاموا فى

حى خاص بهم . فعرف ذلك الحى باسم وطنهم «فاسى» إلى الآن .

كما أن فطانى كانت معاصرة لسلطنة «ملاكا» فى شبه جزيرة الملايو فى عهد السلطان محمود عام ١٤٧٨م آخر سلاطينها .

بين هذه السلطنات علاقات متينة كأنها وطن واحد . التبادل التجارى والتنقلات والهجرات حرة . لا رقابة عليها بين المسلمين مادام الاسلام دينهم والمسلمون اخوانهم . وهكذا الحال أيضاً فى جميع الأقطار الاسلامية قبل أن تقلد الأنظمة الغربية .

وينطبق على هذا ما جاء فى كتاب «عبقرية الشريف الرضى» ص ٢٠٦ للدكتور زكى مبارك قوله :

«..... فالأمم الاسلامية فى هذا العصر يستقل بعضها عن بعض . بحيث يظن الجاهل أنها كانت كذلك فى الأيام الخالية . وما كانت كذلك . وإنما ينتقل المؤمن من أرض إلى أرض فلا يفهم أنه انتقل من وطن إلى وطن . وإنما كان يشعر بأنه يسير تحت راية الاسلام . ولم تكن ياء النسبة إلاّ علامة تمييز لا علامة تفريق» .

الاسلام هو القومية كما قال «فرومبيرغ FROMBERG » فى كتابه « VERSPREIDE GESCHRTIFTEN » إن الاسلام لم يكن عقيدة دينية فحسب لدى الجاويين ولكنه قومية أيضاً» .

ومثله «أدريانى ADRIANI » يقول إن الاسلام هو القومية الجاوية . وقال «بلوم بركر BLUMBERGER » إن قوة الاسلام العظمى هى الرمز القوى كدافع اجتماعى .

وما ذكره هؤلاء الكتاب ينطبق على جميع جزر ارخبيل الملايو ومنها فطانى .

وصول الاســـــلام :

كان المسلمون فى بحار الشرق أقطابها . الملاحة والحركات التجارية بأيديهم . من بلاد العرب والهند إلى أقصى موضع فى الشرق . إلى الصين .

وكان للتجار من بلاد العرب وفارس مستوطنات فى عدد من الموانىء الواقعة على الخطوط البحرية . ففيها ترسو سفنهم التى يملكونها . وفيها اقامتهم الموقوتة أو الدائمة .

فى هذه الموانىء كانت تتلاقى السفن من الشرق والغرب . من بينها ميناء فى شبه جزيرة الملايو كان يسمى كله أو كله بر وميناء ملاكا الذى قيل أنه محرف عن «ملاقاة» وموانىء جمقا « CAMPA » وبورما وسلهت وغيرها .

تأتيها السفن من الجزيرة العربية وفارس والهند وغيرها . ومن قاسى وفرلق بسومترا . ومن جاوا وجزائر الملوك والصين .

تأتى سفن الصين بالحرير والكاغد والخزف اللامع والمسك .

ومن ايران والهند الأقمشة الفاخرة والسجاد والفولاذ والمصنوعات اليدوية والعطور والأصباغ .

ومن سومترا الكافور والصندل والرصاص والعاج والذهب ومن فطانى الرصاص (القصدير) والخشب والفضة والنحاس والحديد والأرز والملح وغير ذلك .

ومن جزائر الملوك القرنفل والفلفل والأفاويه .

ومن جاوا الأرز والفلفل والطيور والأعمال اليدوية والخيزران والأصباغ ..

ومن العربية الجنوبية[1] الخيل واللبان والمر والأحجار الكريمة واللؤلؤ والأسلحة والطيوب .

ذكرت هذه كتب التاريخ ومنها تاريخ العرب المطول لفيلهذه البلدان يأتى التجار المسلمون ليلتقوا بغيرهم من التجار فى تلك الموانىء .

وبين هذه الأفواج من التجار الذين تمخر بهم مراكبهم المحيط الهندى حتى يشرفوا على المحيط الهادى دعاة إلى الاسلام ، يبثون أساليب الحضارة وروح الأخوة الانسانية والعدالة الاجتماعية فى إطار سلمى عام .

وقد أدرك مؤتمر دخول الاسلام إلى الشرق الذى عقد فى ميدان عام ١٣٨٢هـ هذه الحقيقة ، فكان من نتائج أبحاثه أن الاسلام أتى اندونيسيا بثقافة وحضارة راقية هى من عناصر تكوين الشخصية الاندونيسية .

كان الدعاة والتجار المسلمون يقصدون موانىء فرلاك وقاسى وباروس والرامى فى سومترا ، وبانتن وقرسى ودِماك فى جاوا . ومكاسر وجزائر الملوك ، وكله بر وملاكا وفطانى وغيرها من الموانىء التى تقع على الخطوط البحرية .

فى هذه المواقع أخذ الاسلام يمدّ ظِله ، وتهبُّ نسماته هادئة ليّنة فتغزو القلوب ، بمختلف أساليبها مصحوبة بالاستيطان والامتزاج

---

(١) لا ندرى هل يقصد المؤلف رحمه الله اليمن الجنوبية التى كان يطلق عليها اسم حضرموت ؟

بتوالى أعوام .

ترك الدعاة آثارهم وذرياتهم فى أقطار الشرق ، فى سيلان وبورما وسيام وفطانى والهند الصينية وملايا وجزائر الأرخميلى (اندونيسيا والفلبين) .

أما متى كان أول عام بدأ الاسلام يرسخ أقدامه فى فطانى ، أو من هو أول مسلم فيها ، أو أول داعية قام بمهمته ، فليس بالميسور التأكد من ذلك ، ولم نطلع على مصادر صحيحة تؤكد التفاصيل .

ولعل المتتبع لحوادث التاريخ والأخبار ، والمستنتج من مقارنة الحركات التجارية وأنباء الرحلات ، واستقراء الآثار يتمكن بجهده أن يدنو إلى الواقع .

وأحب أن أذكر هنا أنه ينبغى للباحث المتتبع لما تذكره المصادر القديمة للوصول ـ كما ذكرت ـ إلى ما يهدف إليه أن يلاحظ بأن هذه المناطق الشرقية وجزائرها كانت فى أطوار تاريخها تختلف أسماؤها ، فقد تسمَّى فى فترة من تاريخها جزائر الصين ، وفى فترة أخرى جزائر جاوا ، وتسمى فى زمن جزائر الهند ، وفى زمن آخر ارخبيل الملايو ، وهكذا . كما تختلف أسماء الجزائر وأسماء المواقع والبلدان .

ثم اختلاف الألسن فى النطق والكتابة لأسماء البلدان ، مما قد يحدث الأرتباك لدى الباحثين .

لنمر الآن سراعا لنرى ما يقربنا إلى معرفة الزمن السحيق لهجرات المسلمين إلى الشرق ، ولنترك ما كان المستعمرون يضعون ما يريدون من الأسماء .

جاء فى «نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر» ص ١٣١ تأليف شيخ الرواة الدمشقى عند ذكره لجزيرة الصنف (جمفا CAMPA) أنه دخل جزائر السيلا قوم من العلويين لما فروا من بنى أمية فاستوطنوها وملكوا وماتوا . وذكر مثل هذا النويرى فى «نهاية الأرب» ص ١٣٢ و ١٦٧ و ٢٢٠ ، والمقريزى فى خططه ص ٢٥ ، والقلقشندى فى «صبح الأعشى» وغيرها . كما جاء ذكر الهجرة فى مجلة «ثقافة الهند» عدد مارس ١٩٥٠ ص ٢٣ عن رايس . ومجلة .. الموسوعات عام ١٩٠١ ، وأشار إلى هذا الدكتور فيصل السامر فى مقال له عن «الأصول التاريخية» فى مجلة الاقلام وغيرها .

ويمكن النظر فى كتب الرحلات ، وفى تاريخ الاسلام فى بورما ، أو فى الهند الصينية مثلاً كتاب «الفرنسيون فى الهند الصينية» تأليف (J. A. B WISELIUS) المطبوع عام ١٨٧٨م .

والاسترسال فى هذا الموضوع يطول ، والمقصود أن الاسلام لابد أن يكون قد وصل إلى شبه جزيرة الملايو ، ومنها فطانى قبل أن يصل إلى الهند الصينية . فلا يصل الاسلام إليها وإلى ما يليها قبل وصوله إلى شبه جزيرة الملايو ، وقد ذكرنا أن من موانئها كلاه بر .

ويمكن أن نستدل أيضاً على وجود دعاة فى «جمقا» بعد مرورهم على بورما وشبه جزيرة الملايو ، ومنهم السيد الحسين الملقب جمال الدين الذى هاجر هو وأبناؤه من الهند إلى الشرق ، وخدموا الدعوة الاسلامية وفضلوا حياتهم فى هذه الجزائر . وذكره وذكر ابنائه جاء فى المخطوطات ، وهذا معلوم .

فالاسفار والرحلات تمر بالهند وبورما وسيام والملايو ومنها فطانى ، فلعل الباحث يجد قبساً من نور يضىء له بعض الواقع .

ومع هذا لا نرى صحة قول من يجعل اسلام أمير أو ملك ، أو وجود كتابة على ضريح دليلاً على أن الاسلام جاء فى عهده ، فإن انتشار أى مبدأ أو دين لا بد أن يأخذ طريقه أولاً إلى الشعب قبل أن يصل إلى أرباب السلطة ، فلا يقال مثلاً أن الاسلام جاء إلى فطانى فى عهد السلطان محمد شاه ، أو أنه أول شخص أسلم فى فطانى .

ومثل هذا ما كان يقال ـ نقلاً عن مصادر غربية ـ إن الاسلام وصل إلى سومترا فى عهد الملك الصالح عام ٦٩٦هـ/١٢٩٧م وأنه أول من أسلم لعثورهم على ضريحه وعليه تاريخ وفاته . وقد تبين أخيراً عدم صحة ذلك ، إذ علم أن أباه كان مسلماً ، كما لم يكن أول ملك ، فقد سبقه الملك الكامل .

ومثل ذلك قولهم إن الاسلام وصل إلى جاوا عام ١٤٧٨م بناء على أن إنهيار المملكة الهندوكية وزوالها كان كما يظن فى ذلك العام ، وقد ظهر ما ينفى ذلك الوهم بوجود آثار عثر عليها تدل على أن الاسلام قد انتشر قبل ذلك .

أين يقع كله أو كله بر :

يرى البعض أن هذا الميناء التجارى الكبير هو «قدح» فى شبه جزيرة الملايو ، ويرى آخرون انه «كلانغ» ، ويحسب آخرون انه «كنتينغ كوا» فى فطانى . وصلى كل حال فان موقع هذا الميناء

لا يخرج عن اللسان الأرضى الممتد من جنوب آسيا الشرقية إلى البحر ، الذى يشمل الآن ماليزيا وفطانى .

وبالمناسبة أذكر هنا وجود عدد من أسماء الموانىء الشرقية تلحق بها كلمة بر أو بار ، منها كله بر ، نيكوبر ، ملابر ، زنجبار ... الخ فيبدو لى أنها من تأثير العربية ، أو من أصل عربى ، عكست فيها الاضافة ، فان .

السلطان محمد :

كان السلطان محمد معروفاً بعدله فى رعيته ، رفيقاً بهم ، كثير العناية بأمورهم ، كما كان مكرماً للوافدين إلى بلاده ، يشملهم بعدله وسمو أخلاقه . وهذا ما حبب إليه الناس ، ورغب فى بلده التجار ، وجعل شعبه يخلص له .

خلف السلطان محمد من الأولاد إبنان هما مظفر ومنصور وبنتاً هى عائشة تزوجها راج جلال الدين أمير منطقة سى (SAI) .

وتولى مظفر بعد أبيه باجماع كبراء البلاد وأعيانها ، وكان أخوه ولى عهده .

فى ذلك العهد يوجد شخص عالم له من الأعمال والاجتهاد الشيء الكثير فى تثبيت الاسلام ونشر تعاليمه ، فحامت حوله القلوب هو الشيخ صفى الدين ، وكان السلطان محمد يكرمه ويقدّر له أعماله ، وكذلك من جاء بعده .

فلما توفى الشيخ صفى الدين تاركاً له أعقاباً لم تنس حكومة

فطانى فضله وجهاده ، فأتاحت لأبنائه ثم لحفدته مكانات تليق بهم تكريماً للشيخ ، حيث تربعوا المستوى المرموق فى المجتمع ، ونالوا المراتب الرفيعة .

ويلاحظ هنا فيما سيأتى أن تنصيب السلطان لا يكون إلاّ برضا رجال الدولة وأعيان الأمة ، لذلك استتب الأمن ، واحيطت الأسرة المالكة بعطف الجماهير من المواطنين والطارئين .

وكذلك يعمل السلطان فى كل ما يريد إتخاذه ، فيرجع إلى من حوله يستشيرهم . فاذا رأوا أمراً وقرروا شيئاً نفذ السلطان ما قرروه أو أمر بتنفيذه .

سياسة الدولة :

إتخذت دولة فطانى سياسة السلام ، ولا سيما مع جارتها ، فالحياة الهنيئة لا تنمو إلاّ فى ظل السلام والصداقة ، والعدالة الاجتماعية .

فأول ما بدأت فى سياستها الخارجية أن مدت حبل السلام إلى الجارة القريبة البوذية «سيام ـ تايلند آلان» فوجّه السلطان وفداً كبيراً برئاسة ولى العهد منصور مؤلفاً من كبراء الدولة والجند إلى «إيوتيا» عاصمة سيام آنذاك .

ولعل فطانى كانت ترى النظرات الحادة من هذه الجارة ، وتشعر بأن لها اطماعاً فيها فأرادت أن تصد جشعها .

ومع أن ملك «سيام» لم يستقبل الوفد بما يحسن ويليق به كالمتبع فى استقبال الوفود الرسمية فانه أهدى له بعض الأسرى من أهالى

فيكو (PEGO) (بورما) وأهالى خمير (كمبوديا) ، فرافقوا الوفد فى عودته إلى فطانى ، وسكنوا فى حى خاص بهم ، ومازالت سلالاتهم فى ذلك الحى ، فاندمجوا مع الملايو فى سلام .

ومازالت هذه الدولة الحازمة تؤثر حياة السلم وحسن الجوار لتستمر حياتها الآمنة ، وتتقوى صلاتها بالعلماء القادمين فتسمو بهم مجالاتها العلمية ، والاسلام فيها خفَّاق اللواء ، ترحب بالتجار الذين يأتون من مختلف الأقطار .

وبجانب ذلك تستعد للطوارىء بما استطاعت من قوة لحماية البلاد وأمنها ، فوجهت جهدها إلى الصناعة ، ومنها صناعة أدوات القتال تحسباً للمستقبل المجهول ، وقد بلغت فى صناعتها نجاحاً قلَّ نظيره فى ذلك العصر فى الشرق الأقصى .

الحرب بين فطانى وسيام :

لم تراع مملكة «سيام» السياسة السلمية التى تنتهجها فطانى ولا حسن الجوار ولم تبادلها بمثلها ، بل كانت تتربص الفرص للانقضاض عليها ، وليست فطانى بغافلة عنها .

عندئذٍ عقد السلطان مظفر إجتماعاً لرجال الدولة والأعيان ، فأجمع الجميع على وجوب إنتهاز فرصة انشغال سيام بحرب بورما ، لكسر شوكة سيام .

فبادر المسلمون بالزحف على العاصمة «إيوتيا» بمئتى سفينة حربية تحمل جنوداً ومجندات ، وعُددا بقيادة السلطان شخصياً ، فوجد العاصمة محصورة بقوات بورما ، فاخترقت جيوش فطانى

حلقات الحصار البورمى ، واقتحمت العاصمة ، بعد أن تحطمت المدينة وقلعتها ، وانهزم السياميون ومعهم ملكهم الذى لجأ إلى مكان يسمى «كوء مها فرام KHOK MAHA PHARAM » حيث تجمع السياميون لتأليف قوة والقيام برد فعل عكسى .

وعاد الفطانيون على سفنهم بعد أن اثخنوا فى أعدائهم ، مما يدلّ على أنهم ما كانوا يحاولون الاستيلاء على أرض العدو ، ولو أرادوا لاستطاعوا ، ولكنهم كما يبدو لا يريدون الا عرض قواهم مفضلين السلم مع جيرانهم ولو لم يروا من قبل بعين البصيرة موقف السياميين تجاه المسلمين منذ أن قامت هذه الدولة الفتية لما سلكوا هذه الطريقة .

وفاة السلطان مظفَّر وما جرى بعد ذلك :

عندما كانت قوات فطانى فى طريق عودتها توفى السلطان مظفر فدفن فى مكان على شاطىء نهر «جاو فرايا» .

وعقد رجال الدولة والأعيان لتولية من يخلفه فوافقت أصواتهم بالاجماع على منصور ، فبويع بالملك فى حفلة أقيمت لذلك .

وكان لأخيه السلطان مظفر ابن مازال جنيناً فى بطن أمه ، فلما برز الجنين لقب «راج فاتيق سيام» .

وتوفى أمير منطقة سى ، زوج الأميرة عائشة ولم يترك من يخلفه فى الأمارة ، فعيَّن السلطان محلَّه أحد الأمراء .

وبعد تسع سنوات توفى السلطان منصور ، بعد أن أوصى بأن يخلفه بعد وفاته هذا الطفل إبن أخيه مظفر ، وقد بلغ التاسعة من

عمره ، فتألف مجلس وصاية عليه فيه الأميرة عائشة .

السلطان راجَ هيجو

قتل المرشح للسلطنة ذلك الشاب ، فتولى الملك «بهدور» إبن السلطان منصور ، ثم قُتل ، فأجمع المسؤلون على تولية إبنة بهدور ، ولقبت راج هيجو .

ذاع صيت هذه السلطانة ، وجرت على سياسة الدولة فى التزام السلم ، ومدّ يد الصداقة للجيران وغيرهم وجاءت إليها الوفود ، كما بعثت وفودها إلى الملوك .

العاصمة مكتظة بالتجار الطارئين كالعرب واليابانيين والصينيين والنود والأسبان والبرتغاليين وغيرهم .

فى عام ١٥٩٢م وصل وفد يابانى فاستقبل بحفاوة ، وقدم الوفد مطالبه فصدقت عليها السلطانة . وبعثت وفداً إلى اليابان بعد ذلك فى عام ١٥٩٩م .

وتوثقت علاقتها مع جارتها سيام وشعبها ، حتى تكاثر عدد السياميين فى فطانى يزاولون التجارة ، كما كان الفطانيون يقصدون إلى سيام للتجارة أيضاً .

مازالت حالة البلاد تتحسن ، والحياة هادئة مريحة ، وفى هذه الحياة يجد العلماء فرصاً لبث تعاليمهم وتوجيهاتهم .

كانت الملكة عطوفة على شعبها ، كثيرة الاهتمام بأمورهم ، كما وجهت عنايتها إلى الزراعة . فأمرت بحفر نهر ، من نهر «كرسيق» إلى نهر آخر ، فسالت المياه إلى المزارع ، وازدادت المحصولات

الزراعية ، وتوسعت البلاد عمراناً .

وفى عهدها كان وصول الهولنديين ، وأذنت حكومة فطانى للهولنديين الذين وصلوا بقيادة «دانيال فن دليك «DANIAL VAN DELECK» ببناء مركز تجارى ومستودعات للبضائع .

كانت فطانى وملاكا وقاسى ذوات تجارة رائجة وحياة مزدهرة وأمن وعدالة اجتماعية منصوبة السرادق ، حتى كان عام ١٥١٠م جاء البرتغاليون بأطماعهم فكدروا صفو الحياة ، يدفعهم الجشع المادى والنزعة الصليبية .

واستولت البرتغال على ملاكا عام ١٥١١م فكان ذلك مهيضاً لجناح الاسلام فى فطانى ، واستيلاؤهم على «قاسى ـ سمودرا» فى أول الأمر قبلى طردهم منها حتى اضطر المسلمون الى أن يرحلوا عنها إلى فطانى ، وهذا هو الجناح الثانى لمسلمى فطانى .

إزدهار هذه الدولة

كان لهذه الدولة ميناءان ، أحدهما لاستقبال السفن التجارية الكبيرة ، والآخر للسفن الأخرى والصغيرة .

وصفها سائح ألمانى فى مذكرة له يقول : إن فطانى عامرة جداً ، فيها أنواع من الفواكه تدر لهم شهرياً ، وفيها الدواجن والمواشى متوفرة ، وتكثر فيها الغزلان والطواويس والطيور وغيرها .

لم تكن فطانى حينذاك تعيش من الزراعة وتربية المواشى والدواجن فحسب ، بل كانت فيها صناعات متنوعة ، من أعمال

يدوية إلى صناعة المدافع . حتى لقد أوفدت اليابان وفدا عام ١٦٠٦م/١٠١٥هـ لشراء مدافع ضخمة نحاسية وحديدية من فطانى . ومثل ذلك فى عام ١٦١٠م/١٠١٩هـ . بل كانت سيام نفسها تشترى ما تحتاجه من هذه المدافع التى امتازت بها هذه الدولة .

وفد بريطانى ...

ورست السفينة - (ذى قلوب THE GLOBE) التابعة لشركة الهند الشرقية بقيادة «انتونى هيف» فى ٥ يناير ١٦١١/١٠٢٠هـ تحمل بضائع . كما تحمل هدايا من ملك بريطانيا للسلطنة . فاستقبلت السلطة الوفد . وتسلمت الخطاب والهدايا واذنت للانجليز بالتجارة فى بلادهم كغيرهم من الأجانب .

قال «فيتر ويل فلورس» التاجر الانجليزى وهو ضمن الوفد عند ذكره للاستقبال ما ملخصه : وصلنا إلى فطانى فى ٢٢ يونيو ومعنا هدايا للسلطانة . فاستقبلتنا فرقة الشرف . ورافقتنا إلى المدينة . ووضع خطاب ملكنا على صحفة من ذهب على ظهر فيل . ورأينا قصر السلطانة الجميل . وأذنت لنا السلطانة بمزاولة التجارة ولكنا لم نرها . غير أن رجالا من الحاشية أخذنا إلى أحد الكبراء الملقب «أورانكامى سرنوسا (والواقع أن الاسم الصحيح أورانكاى انجىء يونس) وفى اليوم التالى تكرمت السلطانة علينا بأنواع من الفواكه بعثتها إلى السفينة» .

وهنا يبدو لنا ما كانت تتمتع به المرأة المسلمة إذ ذاك من عزة نفس وترفع عن الاجتماع مع الأجنبى غير المسلم ، ولو جاء ذلك الأجنبى فى مهمة سياسية أو تجارية ، بل ليس بالميسور لدى المسلمة أن تتصل عفو الخاطر بأى شخص كان .

وذكرنى هذا ما كانت تتصف به النساء المسلمات من الترفع وصلابة العقيدة وعلو السجية مما نجد مثل ذلك فى تاريخ آجيه أيام حروبها مع الهولنديين . فكانت المرأة الاجية إذا وقعت فى أسر الهولنديين وأراد أحد الجنود أن يسوقها أو يأخذ بيدها ليوصلها إلى المعتقل صرخت فى وجهه قائلة أغرب عنى أيها الكافر ولا تمسنى فانك نجس»

ولكنها فى القتال لا تستنكف من حمل السلاح واطلاق النار على العدو . وقد تتصنع المرأة بأنها بائعة بعض الأطعمة فتدخل ثكنة جنود هولندا فاذا شغل الجنود بشراء ما تبيعه اشهرت خنجرها على من تجده من الجنود طعنا . ثم تسقط شهيدة من ضربات الجنود بعد أن قتلت عددا منهم .

الحجاب الذى تلازمه المسلمة فى الشرق والترفع والحشمة والصون يرى فى كثير من الأسر فى البيئات الإسلامية . وقد سبق لى أن مكثت شهورا فى بعض أنحاء سومترا والجزائر حولها لم أر فيها امرأة قط . وإن اضطرت المرأة إلى الخروج من بيتها لحاجة فانها تخرج فى مظهر الحشمة ، وعليها مظلة تتستر بها . بل مكثت مدة طويلة فى منزل أحد المعارف لم أر فيه زوجته ولا غيرها .

ولكن هذا أخذ الآن يتناقص خصوصا فى المدن الكبيرة . بل

رفع الحجاب أخيراً وأصبح الاختلاط عاماً ، اندفاعاً مع التيار الغربي الذى حمل فى طياته مبادئه وعاداته . وعمت الأساليب الحديثة فى الحياة .

التجـــارات :

كانت السفن الأجنبية ترى راسية فى الميناء ، أو ترى قادمة ومسافرة ، ووصل الهولنديون بسفنهم وتجاراتهم فوجدوا البرتغاليين قد سبقوهم إلى الشرق ومنه فطانى . فحدث بين البرتغاليين والهولنديين تنافس ، ثم اشتد التنافس إلى أن أدى إلى قتال فى البحر ، حتى كان عام ١٦٤١ وقد صارت ملاكا التى استعمرها البرتغاليون بلداً تجارياً منافساً للهولنديين ، فصار الهولنديون يهاجمونها حتى استولوا عليها ، غير أن تجارات البرتغاليين منيت بالتأخر بعد ذلك فى معظم أنحاء الشرق . وبقى الهولنديون على اتصالهم التجارى مع فطانى التى قد بلغت درجة عالية فى التجارة والأمن ، فاقت سائر بلدان الشرق . الأمر الذى لا تضاهيها جارتها «سيام» التى صارت تكن لها الحقد وتحاول الاستيلاء عليها وعلى ثرواتها .

الحـــرب :

فى عام ١٦٠٣ تحركت قوة سيامية بحرية بقيادة «أوقيادنجا» فى عهد ملكها «فرأ نارى سوان» المعروف بأطماعه فى التوسع ومد سيطرته إلى البلدان الأخرى .

وصلت قوة سيام ونزلت إلى البر . فحاربهم الفطانيون مقاومين اعتداء سيام . بقيادة السلطانة . وكان التجار الأجانب قد وجدوا فى فطانى ما يرتاحون فيها من أمن وأرباح وتقدم تجارى . فهم يفضلون أن يكونوا مع هذه الدولة التى آوتهم ورحبت بهم . فقدموا لها ما استطاعوا من عون .

كانت مدافع فطانى تلقى قذائفها على المهاجمين . وتحصد كثيراً منهم بين قتلى وجرحى . فلم يتمكن المعتدون من التقدم أكثر . بل فروا إلى سفنهم مهزومين . فسافروا حاملين معهم الخيبة والفشل .

حينئذ أدرك ملك سيام أهمية المدافع فى الحرب . لذلك بدأت سيام تعد لنفسها المدافع . وهى كثيرة فى فطانى يتجر فيها . وتشتريها بلدان عدة كاليابان مثلا التى اشترت منها فى أعوام ١٦٠٦ و ١٦٠٨ و ١٦١٠ فكانت حكومة سيام تشترى منها .

حالة التجارة :

كان التقدم الذى حازته فطانى شمل مختلف القطاعات . مما أسال لعاب التجار الغربيين . ففى عام ١٦٠٥ كان وصول الأسبان ولكنهم لم يجدوا ما كانوا يحلمون به من أرباح تطفىء نار جشعهم فانتقلوا إلى جزر الفلبين .

كان اليابانيون فى فطانى ينظرون إلى الهولنديين بعيون ملؤها الحقد والكراهية . وتطور ذلك الحقد إلى قتال عام ١٦٠٦ فهجم اليابانيون على مستودعات الهولنديين وأحرقوها . ولكن الهولنديين أعادوا بناء ما تخرب منها واستمروا فى تجاراتهم . لأن السلطانة

أنذرت الهولنديين ألاّ يعكروا حياة البلاد . وأن عليهم أن يلازموا الهدوء . فهدأ الهولنديون على مضض .

سلطان فاهَنْغ

في ٣١ يوليو ١٦١٢ وصل سلطان فاهنغ إلى فطانى بمناسبة قرب اقترانه بصغرى أخت السلطانة الملقبة «راج أو نغو» . وعاد العروسان معاً إلى «فاهنغ» .

وفى ٢١ أكتوبر ١٦١٣ استأذن الانجليز للعودة إلى بريطانيا . فاهدت السلطانة لهم خنجراً . وإهداء الخناجر تعتبر شرفاً . فالخنجر سلاح شرف وفخر للمرء . فالرجل لا يفارق خنجره ولا يسلمه لأحد . ولو كان مغلوباً على أمره مثلاً .

واستمرت حياة الشعب الهنيئة الآمنة . وانتشر صيت الدولة إلى الأصقاع النائية . ولم ينقطع التجار عن زيارة فطانى . ومنهم التجار الانجليز . وكان حزم السلطانة هو الذى حافظ على الأمن ومنع التجار الأجانب من التنافس الشديد والخصام .

وفاة السلطانة راج هيجو :

توفيت السلطانه «راج هيجو» بعد سنوات . وعرفت لدى الأهالى بـ « مرحوم كتمانغن» نسبة إلى حارة «تمانغن» التى أمرت بحفر النهر فيها .

السلطانة راج بيرو :

واختيرت أخت السلطانة المتوفاة بقرار رجال الدولة والأعيان .

ولقبت بـ «راج بيرو» . وفي عهدها ازداد عدد القادمين إلى فطانى من الصين ، وفيهم مسلمون .

بعد ثلاث سنوات كان النهر الذى أمرت السلطانة السابقة بحفره قد ازدادت مياهه وسالت بقوة حتى جرفت أطراف النهر ، وفقدت من جراء ذلك أحواض صناعة الملح ملوحيتها فلم تعد صالحة . فأمرت السلطانة «راج بيرو» ببناء سد حجرى لحجز تدفق المياه من منابعها إلى نهرى كرسبق وفنغيرى . وفعلا تمّ بناء السد ومازال باقيا إلى الآن . وسمى المكان «كمفونغ تهندق باتو» أى حارة السد الحجرى

سلطان فاهنغ :

توفي سلطان فاهنغ زوج «راج أونغو» فأرسلت حكومة فطانى وفدا إلى فاهنغ لاستقدام أخت السلطانة . فعادت «راج أونغو» الأرملة ومعها إبنتها من زوجها سلطان فاهنغ . وقد لقيت هذه الفتاة بنت سلطان فانغ «راج كونينغ» .

سيام تستعد للحرب :

أشيع أن ملك تاى بصورة مؤكدة يعدّ العدة للزحف على فطانى ، وأنه قد استكمل كل ما يلزم للحرب .

فعقدت السلطانة إجتماعا للوزراء والأعيان للتشاور فيما يجب عمله . نظرا إلى أن حكومة سيام لم تعد كما كانت من ضعف الاستعداد الحربى فى عصر السلطانة السابقة . فى حين أن فطانى

بالعكس من ذلك ، فقد بيع كثير من أسلحتها ومدافعها ، ثم أن ما لديها من مدافع كان من بقايا العهد السابق ، ولم يكن مع ذلك كافياً للدفاع ، وليس لفطانى أىّ أمل فى مساعدة أحد ، فالقوى بين الجانبين غير متكافئة .

فى هذا الاجتماع اجمعت الآراء على وجوب الاستعداد لتحصين البلاد ، والعمل للاكثار من الأسلحة وصناعة المدافع الصخمة باعداد كثيرة ، ولا يجوز الاعتماد على المدافع الأوربية فانها غير صالحة للدفاع ، ثم هى مصنوعة من النحاس الأصفر ، وهذا النوع موجود فى فطانى ، واتفقوا على وجوب المبادرة إلى الاكثار من المدافع الضخمة ، ولتصنع من النحاس ، وليس فى فطانى حينئذٍ مصنع لصهر الحديد .

وأخذت صناعة المدافع الضخمة تجرى بنشاط ونجاح ، ومن بين الصناع صينى اعتنق الدين الاسلامى ، يُدعى «تؤكيان» وكان اسمه قبل إسلامه «ليم توكين» جاء من الصين ليبحث عن رزقه فى فطانى ، وكان مقيماً فى منزل أحد كبراء الدولة ، ولحسن أخلاقه وصدقه عُيّن حارساً فى الميناء على المكوس للبضائع الصادرة والواردة .

ثم جاءت أخته واسمها «ليم كونيو» إلى فطانى فلما علمت باسلام أخيها وأنه لا يرغب فى العودة إلى الصين انتحرت شنقاً فى شجرة . فأخذ الصينيون جثتها ودفنوها حسب تقاليد الصين ، وأكبر الصينيون موقفها وتمسكها بمبدئها ، فأجمعوا على أن تكون ذكرى دائمة ، فصوروا تلك الشجرة فى شكل الفتاة الصينية ، ثم صاروا

يركعون لها كما يركعون لأوثانهم . ووضع ذلك الرسم فى معبدهم الموجود بحارتهم إلى اليوم .

وأصدرت السلطانة بلاغا لعموم الشعب أن من كان لديه شيء من النحاس وهو لا يحتاج إليه فليقدمه للحكومة لتصنع منه مدافع . ولا يجوز لأحد أن يخرج أو يبيع النحاس إلى الخارج فى خلال ثلاث سنوات . وجزاء المخالف الاعدام .

جاء تاجر من «ميناء كباو» يدعى «كمبق» للتجارة فى فطانى ومعه رفيقه عبدالمؤمن ولديه نحاس كثير للبيع .

كما وردت سفينة من ملاكا تبحث عن النحاس لشرائه فى فطانى . فاتفق هذا التاجر مع تاجر ميناكاتو على تهريبه ليلا . وفعلا عندما جنّ الليل أخذ التاجر كمبق ورفيقه عبدالمؤمن يحملان المواد الممنوعة إلى سفينة صاحب ملاكا . فألقى القبض عليهما وسيقا إلى «داتوشهيندر» ثم إلى السلطانة . ثم اعدما ودفنا فى مقبرة بعيدة تسمى مقبرة «تؤفانجنغ» هى الآن فى حارة «داتؤ» .

وتجمعت مواد كثيرة من النحاس الأصفر قدمها الشعب . فصنعت منها مدافع فى مصنع خاص لصهر النحاس بقرب حى «كرسيق» .

صنعت عدة مدافع ضخمة . ومدفعان أكبر من غيرهما . طول أحدهما ثلاثة أذرع وشبر واصبعين . والثانى طوله خمسة أذرع وشبر وتسعة أصابع . ومقدار قذيفة الأول أحد عشر أصبعا . ومقدار قذيفة الثانى ثلاثة أصابع .

وقد جرت العادة بتسمية المدافع . فسمى الأكبر «سرى

نكارا» و «سرى فتانى» والثانى «مهاليلا» ثم ركبت المدافع على عجلات . هكذا كانت المدافع القديمة .

راج أونغو

توفيت «راج بيرو» وتولت أختها «راج أونغو» . وفى عهدها جاء وفد من ابن حاكم جوهر الذى يحكم ترنقانو . وبلقب يانغْ دى رفرنوان مودا ، (YANG DIPERTUAN MUDA) خاطباً بنت السلطانة الملقبة «راج كونينغ) وتم الاتفاق بين وفد ترنقانو والسلطانة .

ثم قدم إبن حاكم جوهر ، الذى هو حاكم ترنقانو ، ومعه وزيره «أنجئ إدريس» وثلاثة آلاف رجل من أبناء شعبه فى عشرات من السفن الشراعية ، وأقر الطرفان على أن يكون الاحتفال بالزواج بعد ثلاثة أشهر .

سيام تجهز جيشاً ضد فطانى

فى خلال الأشهر الثلاثة وصل اسطول سيام عام ١٦٣٢م بقيادة «أوقياديجا» لحرب فطانى .

وكان ملك «تاى» قد اتصل بحكومة الشركة الهولندية فى بتافيا (جاكرتا الآن) مستنجداً بها لحرب فطانى ، فوعدته حكومة الشركة الهولندية بارسال سفينتين حربيتين وأسلحة ، ولكنها لم تف بوعدها .

وزحفت قوات سيام ونزلت إلى البر . فهب الشعب بأجمعه يدافع عن وطنه بقيادة السلطانة واشتراك القواد وإبن سلطان جوهر . واندلعت نيران القتال على طول الشاطىء أياما متتالية لم يتمكن فيها المهاجمون من التقدم . وكانت مدافع فطانى ترمى قذائفها على المعتدين فألحقت بهم خسائر فى الأرواح وتجندلت مئات القتلى . فلما رأى القائد السيامى قوة الدفاع وشدة القتال إضطر إلى الالتجاء إلى السفن ببقايا جنوده . فعادوا إلى سيام مهزومين .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أقيمت حفلات الزواج واختار ابن سلطان جوهر الاقامة فى فطانى . وعدم العودة إلى ترنقانو .

سيام تعيد الكرَّة

فى سنة ١٦٣٣م بعث ملك سيام (تاى) وفدا إلى حكومة الشركة الهولندية يرجو منها النجدة لحرب فطانى . فوعدته بستة سفن حربية وجنود وآلات قتال .

وبناءً على هذا الوعد أمر الملك باعداد التجهيزات للحرب . فأعدت حكومته قوة أعظم مما سبق . مؤلف من ألوف الجنود . ونزلت هذه القوة على غرة إلى البر وهاجمت فطانى . فتصدى لها الفطانيون ومعهم جنود إبن سلطان جوهر فى تضامن لمجابهة المعتدين . وأخذت مدافع المسلمين تعمل عملها فى

الأعداء . غير أن جنود سيام صاروا يوالون الهجوم المرة بعد المرة بشراسة .

وكانوا يترقبون وصول نجدة الهولنديين من «بتافيا» ولكنها لم تأت ، ولم يفتر السياميون من موالاة الهجوم ريثما تأتيهم النجدة . والمسلمون الفطانيون يردون الهجمات بقوة ضارية إستمرت طويلاً حتى تناقص الزاد والمؤن لدى المهاجمين . ولم يجدوا ما يكفيهم من الأزواد ، وانتشرت فيهم الأوبئة . فاضطر قائدهم إلى أمر جنودة بالتقهقر ، ثم الرحيل إلى «سنكورا» ثم إلى «أيوتيا» العاصمة مهزوماً .

ثم وصلت النجدة الهولندية بعد انكسار السياميين ، فعادت النجدة أدراجها من حيث أتت .

ويبدو أن حكومة الشركة الهولندية لم تكن جادة فى وعدها ، فلها عندئذٍ مشاكلها فقد احتلت جاكرتا قبل ذلك . وواجهت معارك مع سلطنة بانتن ، ثم مع الانكليز ، ثم هاجمتها قوات سلطنة ماترام من البحر والبر ، ولم ترسخ أقدام استعمارها إلاّ فى جاكرتا فقط ، فى حين كان المجاهدون يحاصرونها بقيادة «فنغيران جاكرتا» ويوالون الغارات على أطرافها . فليس فى استطاعتها أن تقدم مساعدات لسيام فى أمر لا علاقة لها به . ولا مصلحة . وهكذا تكون المخادعات والوعود السياسية .

وفاة السلطانة راج أونغو UNGU

وفى سنة ١٦٣٥ أى بعد سنتين من نهاية الحرب توفيت

السلطانة راج أونغو فأجمع رجال الدولة على تولية إبنتها «راج كونينغ» زوجة ابن سلطان جوهر . على أن يكون الزوج معاوناً لها .

راج كونينغ KUNING

عرفت هذه السلطانة باهتمامها فى توسيع نطاق الزراعة والعمران . فوجهت كل همها لشؤون الزراعة وحسن الانتاج . وتغذية إقتصاديات الدولة بدعم الأعمال التجارية لها . ثم يتجنب الاسراف والبذخ فى ما لا يلزم من أموال الدولة . بل كانت تميل إلى التقشف . فلم تمد يدها قط إلى مال الدولة أو الانتفاع به لشخصها أو للأسرة . وإن كان لها حق فى ذلك للنفقات اليومية . فهى أول سلطانة تنتفع بدخلها الخاص من التجارة الخارجية .

سيام تحاول مرة أخرى السيطرة على فطانى

لقد زحفت سيام ثلاث مرات بقوات هائلة على فطانى . وفى كل مرة يعود السياميون خائبين . فكانت تصطدم بدفاع صلب تتكسر أمامه الهجمات .

ومع هذا الفشل المتكرر لم يفتر عزم ملك سيام (تاى) عن الاعتداء على الملايو فى فطانى . فعندما بلغه نبأ وفاة السلطانة راج أونغو وتولية راج كونينغ تراءى له أن هذه فرصة سانحة لا بد من إنتهازها فى عهد هذه السلطانة الغضة العود . فبعث بوفد قوى إلى

فطانى . لا للحرب . ولكن لمطالبة حكومة فطانى لتعترف بسيادة مملكة سيام (تاى) عليها . فاذا الوفد يجابه من قبل السلطانة بالرفض . وكيف تخضع لهذا الضغط الخارجى ولديها الأعوان والشعب الذى مرن على الكفاح والقتال ، ولديها الامكانيات من العدة والعدد والزاد .

رفضت «راج كونينغ» ذلك رفضاً باتاً . فلقد أثار الطلب السيامى غضب القواد المسلمين والشعب بأسره .

فى عام ١٦٣٨ تولّى على سيام (تايلند) ملك آخر . ولكنه لم يكن أقل جشعاً من سلفه للسيطرة على فطانى . فأصدر أمره إلى حاكم ولاية ليكور وهو حاكم من أصل يابانى يُدعى «يامادا» بالزحف على فطانى .

كان حاكم ليكور هذا فى أول أمره موظفاً فى العسكرية ، يعمل لملك سيام . ويرأس فرقة شرف فى العاصمة «إيوتيا» ثم عيَّنه الملك حاكماً على ليكور ولقب «أوقياسينا فيموق» .

وصول جيش سيام

وظهر جيش سيام المؤلف من أهالى «ليكور» ومن اليابانيين زاحفين على فطانى . ولكنهم فى هذه المرة عادوا على أعقابهم خائبين .

أربع مرات من الانهزامات منيت بها قوات سيام . فأدرك ملكها أن السيطرة على فطانى ليس بالأمر السهل . فالقواد

والشعب يقفون بقلب واحد تجاه كل معتدى ملتفين حول سلطانهم يحيطونها بالولاء والحب .

فطانى فى عهد راجَ كونينج

كانت فطانى إذ ذاك واسعة الأرجاء كثيرة السكان وافرة الخيرات تشمل الجميع العدالة والرفاهية .

قال هملتون الانكليزى HAMILTON الذى زار فطانى : لدولة فطانى ٤٣ منطقة تابعة لها . منها ترنقانو وكلانتن . وكان ولى عهد سلطنة جهور حاكماً فى « ترنقانو » فلما اقترن ولى العهد بـ « راج كونينغ » قبل توليها السلطة اختار البقاء فى فطانى . لذلك عيّن سلطان جوهر حاكماً آخر على ترنقانو . فصارت ترنقانو تابعة لجهور . وبقى لدى فطانى ٤٢ منطقة بخروج منطقة ترنقانو . »

وقال : إن لفطانى مينائين . هما « كولا فتانى » (وسمّى الآن كوالارا) والآخر « كوالاسونغى فتانى الآن) ونسمى المدينة الساحلية « كوتا كِدَئ » . وان عدد السكان من الذكور ممن تجاوزت أعمارهم الـ ١٦ إلى الستين نحو ١٥٠ ألفا فى المدينة . غير النساء والأطفال والشيوخ . المدينة عامرة جدا . منازلها كثيرة متراصة . ابتداء من بوابة المدينة إلى نهايتها فى حى بندر . فلو مرّ قِطٌّ على سقوف المنازل من أولها إلى آخرها فإنه يمكنه أن يمرّ على السقوف ولا يضطر إلى النزول منها إلى الأرض » .

« عاد ابن سلطان جوهر زوج السلطانة ومن معه من جنده إلى بلده . وبقيت السلطانة على رأس الدولة . والأمن شامل طول

بقائها إلى وفتها » .

لم تذكر سنة وفاتها ، ولكن رجلاً فرانياً زار فطانى عام ١٦٨٦م فذكر أن فطانى تحكمها ملكة ، فيظهر من هذا أنها توفيت بعد ذلك .

السلطانة « راجَ كونينغ » وتلقب أيضاً « راجَ نانغ جايَنْغ » هى آخر سلطانة من سلالة « راجَ سرى وانْغسا » .

شجرة سلالة راجَ سرى وانغسا ومن تولى منهم على فطانى

راجَ سِرى وانغسا (١)

راجَ انتيرا ، السلطان محمد سْاه (٢)

السلطان مظفر (٣) — السلطان منصور (٤)

أبناء السلطان مظفر (٣): السلطان قاتبك راج ممبانغ بسام (٥)

أبناء السلطان منصور (٤): راجَ عائشة — السلطان بهدور (٦) — راج بيا

أبناء السلطان بهدور (٦): راج هيجو (٧) راجَ بيرو (٨) راجَ أونغو (٩) راج كوينغ (١٠)

ملاحظة : معظم ما يذكر عن أسماء السلاطين عادةً هى ألقاب ، لذلك قد تختفى الأسماء ، وهذا لا يختص بالملوك

والأمراء فحسب ، بل العلماء والمشهورين أيضاً .
فأنهم غالباً يعرفون بألقابهم .
وهذه التقاليد مرعية فى عموم جزائر جنوب شرقى آسيا أيضاً ، حتى قد تنسى الأسماء والحقيقة باشتهار الألقاب .
وأما لقب « راجَ » فإنه يطلق على الملك ، وقد يطلق على الأمراء وسلالاتهم .

بعد انقراض سلالة سِرى وانغْسا :

انقرضت أسرة سلالة « سِرى وانغْسا » لوفاة السلطانة « راج كونينغ » فاجتمع رجال الدولة والوجهاء . فاختاروا شخصاً فى قرية « تلوق » يُسَمَّى « راج باكر » ليتولّى على فطانى . وربما أن اسمه الكامل « أبو بكر » وبعد سنوات توفى هذا السلطان .

فعاد المسئولون من رجال الدولة والوجهاء إلى الاجتماع للتشاور فى انتخاب من يكون كفؤًا على أن يكون من سلالة أصيلة عريقة فى الحكم . فوقع إختيرهم على أحد أبناء أمراء من « كلانتن » يلقب « راجَ مَسْ كلنتن » .

توفى « راجَ مس كلنتن » بعد سنوات . فتولى إبنْه « راجَ مَسْ جايم » وتوفى « راجَ مَسْ جايم » بعد سنوات ولا ولد له يخلفه .

فعاد المسؤلون مرةً أخرى إلى التشاور ، فاختار المجتمعون أحد أبناء الرجوات هو « راجَ أحمد » من قرية داودى (بمنطقة راكف الآن) وعرف بالسلطان محمد .

كانت البلاد فى عهود سلالة « راجَ وانغسا » فى أمن واطمئنان وازدهار وبلهنية . ولكن لا يدوم حال . فقد بدأت تتغيّر الظروف ويتجهم وجه الحياة . وينعكس الأمر بعد زوال تلك السلالة .

لقد رأينا ماكان عليه ذلك العهد من تجارات واسعة وعيش رغد وقوة صارخة . وازدحام التجار من كل بلد شرقى وغربى . فأصبح الغرباء الذين كانوا يأتون للتجارة قد انقطعوا بعد ذلك عنها . فلم يبق سوى الشرقيين من اليابان والهنود المسلمين ومن العرب الذين كانوا يعيشون مع الأهالى فى انسجام وتوافق .

فالعرب والهنود المسلمون كانوا يمتزجون مع الملايو مندمجين فيهم . فذابوا فى هذا المجتمع المسلم . ومرَّت الحياة رتيبة هادئة لا يستغلها معتد أو عابث . فالأعداء مشغولون بأمورهم وبأعدائهم الآخرين . فركن الفطانيون إلى الدعة ولم يحفلوا بما قد يحدث وهم يرون الجو خالياً من المؤذيات فغشّتهم الغفلة .

وعاش المسلمون إذ ذاك فى بوتقة وحدة من مختلف الأصول . فجرت فى عروق الفطانيين دماء عربية وهندية وملايوية تكون شعباً واحداً . ولكن لم تعد هذه الدولة كما كانت . ولا ذلك الشعب العظيم المكافح .

سيام مشغولة بارتباكات داخلية :

شغلت سيام (تاى) بشؤونها الداخلية . من تنافس على الحكم والسلطة . وحروب أهلية . فأصبح عرشها مهزوزاً . وزاد على ذلك هجمات بورما عليها . كل هذه الأحوال السيئة التى تعانيها

داخلياً وخارجياً شغلها عن دولة فطانى .

فى عام ١٧٦٧ استولى البورماويون على العاصمة « إيوتيا » وانتشرت الفوضى والاضطرابات بسقوط العاصمة هذه بيد العدو الخارجى . حتى أطمع ذلك حكام المقاطعات فى الانفصال عن دولة سيام . فأخذوا يعملون جهدهم لتحقيق رغبتهم فى الخروج عن طاعة سيام الأم . منهم أمير ليكور الذى وسع نطاق سلطته إلى الجنوب وإلى سنكور وفتولونج . ونصب عليها من قِبَله حكامها .

هذا ما جعل الملايو المسلمين يأمنون على أنفسهم . وبدا لهم الجو صافيا . فلم يتخذوا الحيطة للمستقبل .

فالليالى من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل « مصيبة »

تغير الحال فى سيام :

فى هذا العهد السيامى المضطرب برزت على المسرح شخصية فى « تاى » تسمّى « فرا باتق » قام يؤلف جيشا من السياميين . فلما تكاملت الجموع ورأى الظروف مؤاتية وجّه قوته لحرب البورماويين الذين يحتلون العاصمة « إيوتيا » فتمكن من استعادتها وطرد المحتلين . فلمّا تمّ له النصر نصب نفسه ملكا . وأقام دولة سيام وجعل عاصمتها « تون بورى » . ثم وجّه قواته إلى الولايات . وحارب أمراءها الذين أعلنوا إنفصالهم عن الأم . فأعاد البلاد إلى ما كانت عليه . ما عدى أمير ليكور الذى ركب رأسه . ولكن القوات الحديثة توجهت لحربه سنة ١٧٦٩ . فهرب أمير ليكور وسنكورا وفتولونغ ومعهم أهاليهم إلى فطانى لاجئين تحت حماية

السلطان .

ولم يقف هذا الملك الجديد فى حدّ إنتصاره ، بل أخذ يطارد الهاربين حتى وصلت قواته إلى حدود فطانى ، ومن هناك أرسل وفدًا فى ديسمبر ١٧٦٩ إلى السلطان محمد يطالبه بتسليم الأمراء اللاجئين إليه ، وآذنه بالحرب إذا امتنع عن إجابة طلبه .

شاور السلطان مجلس وزرائه فرأى أن من الخير إيثار السلام ، وفضلوا جانب الحياد بين ملك سيام وبين أمرائه الفارّين ، وليس لفطانى أن تتدخل فى شؤون غيرها . كما أنه ليس لدولة فطانى أى علاقة مع هؤلاء الأمراء ، فلا ضرورة للمحافظة على أمر ليس لهم فيه أهمية ، وقد تتعرض البلاد لخطر أعظم ، فصدر الأمر بتسليمهم . وعاد وفد سيام ومعه الأمراء أسرى ، وعادت الامارات إلى المملكة .

بين سيام وبورما :

فى عام ١٧٧٦ زحف البورميون على سيام الشمالية ، فأراد ملك سيام أن يسبر موقف السلطان محمد فاستنجده ، وطلب منه ثمانين ألف باث (عملة سيامية) وأن يكون له حليفاً يدافع عنه ضد البورماويين . وكان القلق يساور الملك من هذه الحرب ، لذلك لم يكتف باستنجاد السلطان بل بعث الوفود إلى أمراء كلانتن ونرنقانو ليرى ماالديهم .

لم تلب دولة فطانى طلبه فمازال عالقاً بالأذهان ، ومتردداً فى الألسنة ماكان من حكومة سيام فى الماضى ضد فطانى واعتداءاتها

المتكررة ، فأضمر الملك الانتقام بعد انتهاء حرب بورما .

فى عام ١٧٨٢ قُتِل ملك سيام « فرأ باتق » أو « تون بورى » من يد أحد قواده . واستولى هذا القائد على المملكة وتلقب بـ « فرأ فوت بو فاجولالوق » أو « راحَ راما » الأول من سلالة « مها جكرى » وجعل العاصمة فى « بانكوك »

فى عام ١٧٨٤ هاجم البورميون إمارة « ليكَور » فندب الملكُ أخاه ولى العهد ليقوم بالدفاع ، فتوجَّه بعدة سفن إلى « ليكور » وانضم إليه بها جيش سيام الموجود هناك ، واستمر القتال شهراً إنتهى باندحار البورميين .

المطالبة بالاعتراف بالسيادة الهولندية :

الواقع أن سيام لم تُنْس مطامعها فى فطانى ، غير أن بورما لم تترك لها فرصةً لتوجيه قوة إلى فطانى . فكانت مضطرة إلى مواجهة بورما أولاً .

وبعد أن انتهت الحرب بين سيام وبورما توجَّه الملك بقواته إلى « سنكَور » ليثبت السيادة السيامية عليها ويرتب أمورها ، ولفت نظره بعد ذلك إلى فطانى فبعث وفداً يطالب السلطان بالاعتراف بسيادة (تايلند) والاَّ فالحرب .

وبإجماع رجال الدعوة قرَّ الرأى على رفض الاعتراف ، بل رفض كل طلب من شأنه السيطرة على فطانى ويقضى على سيادتها فى أرضها ، وردت فطانى على طلب سيام بقرار الرفض الحاسم . وفطانى تدرك أن هذا الرفض سوف يثير حفيظة ملك سيام وأنه

سوف يتخذ القوة ضدها .

الاستعداد للقتال :

حشد ملك سيام قواته عام ١٧٨٦م للزحف على فطانى بقيادة القائد « فرأ يا كلاهوم » ، فأعدّ السلطان محمد العدة للحرب ، وبنى الاستحكامات والمتاريس ونظم أساليب الدفاع ، على الرغم من أن فطانى لم تعد كما كانت من قوة البأس وشدة المراس واستكمال السلاح ، فقد أصبحت الأسلحة غير كافية ، والمعدات الحربية اللازمة قد قدم عهدها .

هذا الضعف بدأ فيها بعد الحروب الماضية فى أخريات عهد « راجَ كونينغ » فما كانت دولة فطانى بعدها تهتم الاهتمام الكافى بوسائل الدفاع ، وقد مرَّت على ذلك أعوام نحو الخمسين لم تصطل بنار حرب ، ولم يتدرب الجنود فعلياً على أساليب القتال ، حتى فقدت النفوس حماسها ، فلم تستعد لهذا العدو الجشع ، وأخلدت إلى الراحة ، ومالت إلى الدعة ، لا سيما وقد رأت انشغال سيام بحروب بورما بين انتصار وانكسار ، فأهملت الاستعداد لحماية البلاد ، ولم تجدد أسلحتها معتمدةً على ما لديها من القديم منها .

فلما رأى السلطان محمد أن الأمر جد ، أخذ يستعد للدفاع بما لديه من سلاح صنع فى عهود السلطانات ، ولكنه اتخذ أسلوباً حربياً حكيماً ، إذ أمر الجنود بالتجمع خارج المدينة فى فرقتين ، فرقة تلازم مكانها فى الجبهة الأمامية ، فى الاستحكامات والمتاريس على الشاطىء لصد نزول الأعداء إلى البر ، وفرقة أخرى تقف

للدفاع عن المدينة وراء مدافعها ، وبما لديها من سلاح قديم .

وظهرت قوات سيام ، وتهيأ المسلمون للقتال .

قصة خيانة :

كان لدى السطلان محمد رجل سيامى يُدعَى « ناى جين تونغ » من ليكَور ، مقيم وجماعة معه فى فطانى ، وخدم حكومتها كثيراً حتى وثق به السلطان وجعله من أفراد الحاشية .

هـذا الرجل الذى وثق به السلطان عندما وصلت قوات سيام لحرب فطانى انبعثت فيه عاطفته القومية . فعزم على أن يخون السلطان ، فأخفى ما ينوى وأبدى للسلطان رغبته فى الدفاع عن هذه البلاد ، وأكّد له قدرته على صدّ المعتدين على أن يكون قائداً لقوات الملايو المدافعة فى متاريسها بالخط الأمامى . ورجا من السلطان أن يسمح له بسفينة كبيرة مجهزة بالأسلحة ، فسمح له السلطان بطلبه ثقة منه بإخلاصه .

تسلَّل « ناى جين تونغ » فى ظلام الليل على تلك السفينة إلى حيث سفن سيام الراسية ، وواجه القائد « فرأ يا كلاهوم » وكشف له عن قوة فطانى وتحصينات جنودها وأماكنها ومستودعات أسلحتها ، وما يتعلق بدفاعها ، وبعد أن أبلغ القائد بكل ما يعرفه فرَّ ناجياً بنفسه إلى « سنكورا » على السفينة بما فيها من أسلحة .

الحـــــرب :

تكاملت المعلومات لدى القائد السيامى ، فأمر بإطلاق قذائف

المدافع على المتاريس الاستحكامات بالشاطىء ، فكانت القذائف تتساقط على المدافعين حتى استشهد الكثير منهم ، وثبت آخرون فى الدفاع ولم يزولوا عن أماكنهم .

وتحت قصف المدافع نزلت قوات سيام إلى البر ، فبادر المسلمون إلى مدافعهم وبادلوا الطلقات بالطلقات ، وهجم العدو على الاستحكامات فحوصر الملابو الفطانيون وانقطعت اتصالاتهم بالفرقة الثانية أمام المدينة .

وعلى رغم الحصار استمر الفطانيون فى الدفاع ، وأبلوا بلاءً عظيماً فى القتال ، والقذائف تتساقط عليهم حتى تحطمت الاستحكامات والمتاريس فتواثبت جموع الأعداء على المدافع واستولوا عليها ، وتحطم خط الدفاع الأول . وأخذ الأعداء يتقدمون نحو المدينة إلى الخط الثانى ، فلقوا مقاومة عنيفة جداً منه ، وكان السلطان محمد يشرف شخصياً على سير القتال ، ينظم ويصدر أوامره حتى جرح ، ولكنه استمر فى قيادته ، فازداد المسلمون حماسةً وأخذت مدافعهم ترمى قذائفها ، واستمرت الحرب أياماً من غير توقف ، ثم تواجه الفريقين بالسلاح الأبيض طعناً ووخزاً . وأُصيب السلطان بقذيفة فاستشهد فى المعركة ، وتحطم الخط الثانى ، واشتدت هجمات السياميين ، فتفرق الفطانيون فرادى ، ووقعت المدينة بأيدى المهاجمين .

هذا أول انكسار شاهده الفطانيون لم يسبق له مثيل فى تاريخهم ، غلبوا على أمورهم ، بعد أن كانت فى الماضى تنهار هجمات المعتدين أمام حصونها ، ولكن هذا الانكسار الذى أصيبوا

به كان حاسماً فقد المسلمون فيه وطنهم وحريتهم ودولتهم . وأرواح الكثير منهم .

ثم توالت حروب سيام وفطانى بعد ذلك فى ١٧٨٩ و ١٨١٠ و ١٨٣٢ ثم عام ١٩٠٢ .

القضاء على هذه الدولة :

كانت هذه المعارك الطاحنة التى أبدى المسلمون فيها البطولات ، كما هى دأبهم فى حروبهم الماضية تجاه سيام يتواردون على المنايا مستقتلين ، لا يخامر نفوسهم الخنوع أو الذل ، ولا يلامس عزائمهم الخور ، ولكن هكذا كان الواقع هذه المرة . فصارت طعمة للدولة البوذية .

وقع الجنود المسلمون فى الأسر ، ثم جرت مذابح جماعية . سقت نفوس الأعداء ، قُتِلَ الأسرى رجالاً ونساءً وصبيةً ، ونهبت أموالهم وأسلحتهم ، وتصاعدت لهب النيران فى قصر السلطان محمد حتى صار يباباً بلقعاً دارساً ، واندفع السياميون فى المدينة يجوسون ويعملون فيها ما يشاؤن نحواً من شهر فما غادروا من متردم .

لم تتمكن « تايلند » من القضاء على هذه الدولة السنين الطويلة ، وخلال المعارك المتتابعة إلاّ فى مطلع هذا القرن الميلادى .

أنظمة جديدة :

بعد أن قبض القائد السيامى على البلاد بيده أخذ فى سن الأنظمة التى يريدها لفطانى وجعلها شبيهة بنظام حكومته البوذية .

فى عام ١٨٧٠ عاد جنوده إلى العاصمة « بانكوك » يسوقون أسرى المسلمين وأسيراتهم والأموال المنهوبة ، ومنها المدافع الضخمة التى صنعت فى عهد « راجَ بيرو » ، وغرق منها مدفع واحد فى البحر امام شاطىء فطانى عندما حاولوا حمله إلى سفنهم ، ومنها مدفع تمكنوا من نقله على السفينة ، وهو الآن منصوب أمام مبنى وزارة الدفاع فى « بانكوك » ليراه كل مار أمام المبنى فيحكى له قصة انتصارهم .

نصب القائد شخصاً من الملايو حاكماً رمزياً على فطانى ، ولكن كل ما يتعلق بشؤون البلاد يعود إلى ملك « تايلاند » .

وأُجبِرت فطانى على أن تبعث كل عام باقة أو شجرة ذهبية بصورة زهور ، وهى شجرة من الذهب ذات أغصان على خمس طبقات وصناديق ذهبية وثلاثة رماح من الذهب ، اتاوة تقدم سنوياً رمزاً للطاعة والخضوع .

أما الشخص الذى نصبه القائد السيامى على فطانى هو تنكولميدين (علم الدين) الملقب « راجَ بندانغ فادانغ » وأول عمل كلف به هذا الحاكم الرمزى هو إعادة بناء ما تخرب من هذه المدينة ، واستعادة الفارين الناجين بأنفسهم المشتتين فى الأدغال .

لكن المدينة قد أصبح معظمها أطلالا دوارس ، فليس من الميسور أن تعاد كما كانت فى أخصر وقت ، وقد فرغت فى معظم سكانها بأسر الكثير وسوقهم إلى بانكوك ، وبمقتل الكثير منهم فى الحرب وفى الأسر ، أو بهروبهم إلى حيث يجدون لهم مأمناً . وكان عدد الأسرى نحو أربعة آلاف . وسلالتهم هناك الآن .

وانتقل هذا الحاكم الصورى إلى « فراوان » ونصب على مدينة « كرسيق » رجل عرف بلقب « داتو فنكالف » لإقامته فى حارة « فنكالن بسار » .

حركة جديدة :

فى عام ١٧٨٩م (١٢٠٤هـ) بعث تنكولميدين (علم الدين) وفداً يحمل رسالةً إلى أمير « أنام » فى فيتنام بالهند الصينية ، هو الأمير « أونغ جين سو » يدعوه إلى التعاون ضد مملكة سيام (تايلند) ويقترح أن يكون العمل مشتركاً فيهاجم أمير « أنام » شمال سيام ، ويقوم تنكولميدين بهجومه على جنوبها .

ولكن أمير أنام بعث برسالة تنكولميدين إليه إلى الملك فى « بانكوك » فأمر الملك باعتقاله ، غير أن تنكولميدين كان بصيراً بنفسه ثابتاً فى خطته ، مستعداً للطوارئ ، فبدأ فعلاً بالزحف على بلدة « تيبا » ثم واصل زحفه إلى منطقة « جنق » حتى وصل إلى « سنكورا » وهناك واجه قوة سيامية فى مركز دفاعها (بوكيت أنف فاجه) فاشتعلت نيران المعارك استمرت أياماً .

بعث ملك سيام بجيش نجدة إلى « سنكورا » رداً للجيش السيامى المدافع ، فالتحمت معارك ضارية انتهت بانهزام السياميين ، وهرب أميرا سنكورا وليكور إلى « فتولونغ » فطاردهم الفطانيون حتى التقوا بالأعداء فى « فتولونغ » .

وخلال ذلك وصلت نجدة أخرى سيامية بقيادة « فرا ياكلاهوم » وانضم إليه أميرا سنكورا وليكور اللذان قد فرَّا ، فعادا

ومن معها مع الجيش الزاحف لصد هجمات الملايو .

استمرت هذه الحرب ثلاث سنوات ، ولطول المدة وبعد المسلمين عن مراكزهم فى بلادهم ، وعدم وجود منجدين مقاتلين ، أو من يبعث إليهم ما يحتاجون إليه من الزاد والسلاح ، للك اطر تنكولميدين إلى العودة القهقرى بمن معه إلى فطانى وتحصنوافى « فراوان » .

ولا ريب أن هذا التقهقر أطمع السياميين ـ وقد شاهدوا هذا الضعف ـ فى التقدم لحصار مدينة « فراوان » ، وكان الأعداء أكثر عدداً وأكمل سلاحاً ، فانقطعت عن المسلمين جميع المواصلات حتى سقطت المدينة بأيدى الأعداء ، ووقع تنكولميدين فى الأسر فأعدم . وتفرق المقاتلون الفطانيون ، وأخذ كل فرد سبيله للنجاة بنفسه ، وذلك فى عام ١٧٩١م .

ودخل السياميون المدينة واستباحوها عبثاً ونهباً وقتلاً ، ثم عادوا يسوقون الأسارى والمنهوبات . وهذا هو الانكسار الثانى الذى منى به الفطانيون .

من أسباب الانكسار :

لا ينقص المسلمين البسالة والإقدام على اقتحام المكاره ، ولا تعوزهم الخبرة فى القتال ، ولكن هناك أسباب واضحة فى هذا الانكسار تتلخص فى :

١ ـ تسرع تنكولميدين فى الكتابة إلى أمير أنام البوذى قبل أن يسبر غوره ويعلم بموقفه . أو يطلع على نفسيته ، ولكنه كشف له

خطته مقدماً مما جعل العدو يستعد لقتاله .

٢ ـ أن ثورة تنكولميدين كانت ناجحة مما يدل على أنه أعدَّ للأمر عدته وجمع ما استطاع جمعه من المعدات والزاد ، ولكن استمرار القتال وليس من يدعمه تلك السنوات بالزاد والسلاح فضلاً عن المتطوعين أضعف كل ذلك حركته ، فآثر التقهقر والتحصن فى « فراوان » ، والواقع أن هذا التقهقر لم يكن إنكساراً ولكنه أسلوب حربى إتخذه إضطراراً ، ولكنه أطمع العدو .

٣ ـ تفوق العدو فى السلاح والعدد . ولم يكن هذا سبباً رأسياً للانكسار الأخير ولكنه على كل حال له تأثيره .

أمير ملايو جديد

نصبت حكومة تايلند أحد كبراء الملايو أميراً على فطانى هو «داتؤ فنكالن» ويعرف بـ «لوانغ» كان وزيراً فى دولة فطانى . وهو فى منصبه الجديد هذا محوطاً بعيون اليقظة يدبرها سيامى كبير هو المعروف بلقب القائد «داجانغ» ومعه عدد من السياميين . فقد كانوا حذرين من «داتؤ فنكالن» لكنهم أرادوا أن يستميلوه . إليهم ، لما له من مكانة لدى المسلمين أملاً فى أن يتخذوه أداة لتهدئة المسلمين الفطانيين .

كان «داتؤ فنكالن» كثيراً ما يختلف مع السياميين حوله ، لأنه كان يشعر بأنه أصبح غير حرٍ فى أعماله الادارية . تحيط به عيون الرقابة . يعانى سوء معاملتهم له . والواقع أن السياميين كانوا

يعاملون الشعب المسلم باستبداد واحتقار ، طبيعة المستعمر المسيطر.

في سنة ١٨٠٨م (١٢٢٣هـ) نفد صبر «داتؤ فنكالن» ومن معه من الفطانيين فمالوا على السياميين حولهم واخذوهم على حين غرة ، حتى فرَّ من سلم منهم لاجئين إلى سنكورا ، فبعث أمير سنكورا بخطاب إلى العاصمة «بانكوك» إعلاماً بالحادث ، فتوجهت قوة من ليكور وسنكورا إلى فطاني . وكان الفطانيون بقيادة «داتؤ فنكالن» قد وطنوا أنفسهم على الجهاد فأعدوا للحرب عدتها ، وانضمَّ إليهم من كبراء فطاني «داتو سي» و «داتؤ فوجود» وغيرهما .

الحــــرب

اشتعلت نيران المعارك اشتعالاً دام عدة أشهر ، استقتل فيها الفطانيون استقتالاً هائلاً ، وانتهت بانهزام السياميين ، فعادوا من حيث أتوا ، إلى سنكورا ، وعاد قائدهم إلى ليكور.

هذه ثورة أو تمرد كما تحسبها حكومة سيام (تايلند) فلا بد في رأيها إذن من القضاء على المتمردين ، فتوجهت قوة من العاصمة (بانكوك) بقيادة قرايا كلاهوم القائد المعروف في عدة سفن حربيه ، كما وصلت قوة برية من سنكورا وليكور ، فاشتبك الجانبان ، الفطاني والسيامي في قتال عنيف في البحر والبر ، وغلبت الكثرة الشجاعة وانكسر الملايو ، واستشهد «داتؤ فنكالن» ونجا الآخرون بانفسهم . واقتحم السياميون المدينة وفعلوا كعادتهم الأفاعيل من أسر ونهب وقتل ، أو ما يسمى معرة الجيش فسيطروا

على البلاد .

لم يعد السياميون يثقون بالفطانيين ، فنصبوا رجلاً من سيام مستشارا لكل أمير فى فطانى ، وعيَّنوا «ناى كوان ساى» أميراً عاماً ، فسن تنظيمات إدارية ورتب أمورها كما يراها هو ، وهو ابن أمير «جنق» من سلالة صينية ، واستقدم إلى فطانى مئات من الأهالى السياميون ، وجُعلت لهم أحياء خاصة بهم ليستكثروا منهم ويضعفوا عدد المسلمين ..

وكما سبق أن أكثر من مئة ألف أسير مسلم من فطانى هُجّروا إلى بانكوك حيث استقروا هناك ، ومازالت سلالاتهم موجودة فى «تايلند» أقلية بالنسبة إلى مجموع السكان .

كيف تطورت شؤون فطانى

أصبحت فطانى تحت حكم «تايلندى» مباشرة ، وتوفى «ناى كوان ساى» فتولَّى أخوه الأصغر «ناى قاى» وعين له مساعد هو «ناى هيم ساى» إبن أخيه .

فى هذا العهد كان الأمن مضطرباً ، وسبب ذلك سلوك السياميين تجاه الأهالى وقسوة معاملتهم ، حتى لقد تحدث مشادات ومشاكسات بين الطائفتين . وتمكنت العداوة بينهما .

رأى «ناى فاى» الحالة وتصور مستقبلها ، وخشى أن يعود الملايو الكرة فينقضوا على المستعمرين ، فكتب بذلك إلى أمير «سنكورا» ، وهذا الأمير بدوره أبلغ الملك ، فاتخذت حكومة

«بانكوك» اسلوباً جديداً لتفريق قوى فطانى وبعثرة جموعهم ، فبعث الملك الوزير «فرأيا ابهاى سونكرام» إلى «سنكورا» للتشاور فى تقسيم فطانى إلى سبع مناطق أو ولاية صغيرة .

والولايات هذه هى : فطانى ، جرينغ ، تونجيك ، جالا ، سى ، رمن ، لكيه . وفى كل ولاية يعين رجل سيامى رقيباً .

تولّى «ناى قابى» منطقة جرينغ ليشرف على سائر المناطق الأخرى ، على أن تعود جميع الأمور الداخلية إلى أمير سنكورا ، وعلى «ناى قاى» انتخاب أمراء يثق بهم للمناطق الأخرى ، فانتخب الآتية أسماؤهم :

اسم الأمير	اسم الأمارة	المركز
١ ـ توان سولونغ	فطانى	كرسيق
٢ ـ توان نيك	نونجيك	بها مركزه
٣ ـ توان منفور	رمن	كوتابهارو
٤ ـ توان جالور	جالا	بها مركزه
٥ ـ بنك دهـ	لكَيه	بها مركزه
٦ ـ نيك ديه	سى	جرينغو

توان سولونغ ، من سلالة دانوء فاتكالن ، وإبن أخ السلطان لونغ محمد سلطان كلانتن ، مونوقا به لدى «ناى فاى» المشرف على الأمارات . وهو كثير العناية بشؤون المسلمين والاسلام ، وهو الذى

بنى المسجد الموجود الآن آثاره فى «كرسيق» حيث مركزه .

فى عام ١٨١٧م توفى توان جالور ، أمير جالا فنولّى مكانه إبنه توان بنكوك .

وتوفى توان نيك أمير نونجيك ، فنولَّى توان كجيك ، أخو توان سولونغ الأصفر .

وبعد سنوات توفى توان منصور ، أمير رمن . فنولَّى إبنه توان كوندور .

ملاحظة : ألقاب توان ونيك وما يشبه ذلك هى ألقاب سلالة ، لا ألقاب وظيفة ولا لقب تكريم .

قـدح

كان على قدح آنئذٍ السلطان أحمد تاج الدين عبدالحليم شاه ، فحاربته مملكة سيام (تايلند) لأن قدح وماوالاها مترابطة مع فطانى ، أو جزء لا يتجزأ منها .

وكما ذكرنا أن لسيام مطامع فى فطانى وقدح وترنقانو وكلنتن وغيرها من بلدان الملايو الشمالية . وإلى عام ١٨١٦ كان لسيام صولة ، فلو حاولت قدح أن تواجه سيام بالقوة فلن تجد لها نصيرا .

فى عام ١٨٢٦ هاجمت سيام سلطنة قدح ، ونجا السلطان أحمد تاج الدين وحاشيته إلى جزيرة فينانغ بالانكليز ، فخاب أمله ، لأن للانكليز مصالح تجارية واقتصادية مع سيام فهى لا تريد أن تزج بنفسها فى أمر يضر بمصالحها ، والسياسة مصالح .

وحارب السلطان أحمد تاج الدين الاستعمار السيامى فى قدح وفيرق ، وساعده السلطان إبراهيم فى سلانغور (SELANGOR) ولكن الانكليز وقفوا ضده مسايرة لسيام .

وتوالت الأحداث ، وأخذ الانكليز ينشبون أظفارهم تدريجياً فى ولايات الملايو ، وأخيراً بعد مفاوضات رأت سيام أنه لا قِبل لها بمعاناة هذه الحروب ورضيت بمهادنة السلطان أحمد تاج الدين ليعود إلى عرشه ، وفصلت عنها «فرليس» (PERLIS) وتخلت سيام عن قدح عام ١٩٠٩م .

الفصل الثانى

ثورة عارمة فى فطانى

فى عام ١٨٣١م (١٣٢٧هـ) قام أحد أفراد أسرة سلطان قدح ومعه تنكو «كودين» بعد أن تمكنا من جمع قوات من الملايو ، فتألفت فرقة مجاهدة هاجمت السياميون واستعادت البلاد ، وفرَّ السياميون إلى «سنكورا» حيث اتصلوا بأميرى سنكورا ولكَور ، وبعد أن تبادلوا معها الآراء قرَّ رأيهم على تجهيز قوة لحرب قدح .

وقام تنكو كودين بقيادة المجاهدين لصد هجمات العدو وقاتل المهاجمين السياميين حتى اضطروا إلى الاندحار ، فطاردهم الفطانيون حين اندحارهم حتى أوصلوهم إلى سنكورا .

وبلغ خبر انهزام السياميين إلى الملك فى «بانكوك» واستنجدوا به ، كما استنجد المنهزمون بالأمير «ناى فاى» فى فطانى ، وهو الوالى العام على ولايات فطانى وأمرائها ، فأصدر أمره إلى الحكام يوصفه مشرفاً عليهم ليأتوا بقواتهم إلى جرينغ (جمبو) حيث مركزه ، لتكون القوات السيامية تحت قيادة واحدة ، فتجمعت قوات الولايات ما عدا قوة أمير «رمن» وملكاً لأمراء الأخروى فى تنفيذ الأمر لحرب إخوانهم الملايو .

ولكن «ناى فاى» استعمل نفوذه للضغط على الأمراء ، فانصاع لأمره أربعة منهم ظاهراً ، وانفقوا فيما بينهم على أن لا يأخذوا الشعب الملايوى إلى سنكورا لحرب إخوانهم المسلمين فى «قدح» واجمعوا على قلب الوضع عكسياً فينقلبوا على اسياميون ، وفعلاً هجموا عي السياميين الذين كانوا فى عدد قليل فلم يتمكنوا من المقاومة ، وقُتل منهم من قُتل ، وانهزم من سلم إلى سنكورا ، فطاردهم الملايو حتى أوصلوهم إلى «تيبا ـ جنق» ، وخلوا منطقة سنكورا واجتمعوا مع إخوانهم من أهالى قدح الذين كانوا فى حرب مع سيام فى سنكورا ، وتحصَّن الفطانيون فى جبل «انق قاجه» وقرية «بنكدان» والحرب مشتعلة الأوار .

ثم وصلت قوة سيامية من بانكوك بقيادة «فرايا قرا كلانغ» لنجدة أمير سنكورا ، وكانت هذه النجدة كثيرة العدد شاكية السلاح مستكملته وانضمت إلى قوات سيام ، فازدادت الحرب احتداماً ، واستشهد تنكو كودين قائد جيوش «قدح» فتفرق أهالى قدح ، وأخذ كل فرد ينجو بنفسه طلباً للسلامة ، فضعف الجانب الملايوى عن مواصلة القتال ، واندحروا إلى فطانى على أن يقوموا بآخر خط دفاعي .

أعد قائد سيامرايا قرأ كلانغ» جنوده وجعلهم قسمين ، قسم يزحف على «قدح» وقسم آخر يحارب الفطانيين ، وتمكن القسم الأول من احتلال قدح ، وتوجه القسم الثانى بقيادة القائد نفسه إلى فطانى ، ومعه عدة سفن حربية ، ودافع الأمراء الأربعة بكل بسالة عن بلادهم .

فلما علم السلطان لونغ محمد سلطان كلنتن بزحف السياميين على فطانى بعث بنجدة إلى المدافعين المسلمين عن فطانى بقيادة «راج كمفونغ لارت» وابنه تنكويسار (محمد) وراج بنكول ، كما بعث سلطان ترنقانو نجدة يقودها تنكو ادريس وفنغليم أونجىء كونن ، وفنغليم وان كامل ، وفقليم ايجىء اسماعيل ، فانتضمت هذه القوات بعضها مع بعض ، فكانت حرباً لا هوادة فيها ، شديدة الاصطدام ، وانتهت بتحطيم دفاع الملايو ، وعاد أهالى كانتن وترنقانو إلى بلدانهم مهزومين .

والتجأ «توان سولونغ» أمير فطانى ، ونوان كوندور أمير جالا ومن معهما إلى كلنتن ، فى حين كان التجاء ثوان كجبك أمير نونجيك أمير لكَيه إلى دواخل فطانى فطاردهم السياميون حتى وصلوا إلى ناحية «جاروم» بقرب «فيرق» حيث قاوم الأميران الجنود المطاردة .

وفى هذه المعركة قُتل «توان كجبك» والتجأ «نيك كده» إلى فيرق ، وقد تهدمت الديار ، وقُتل كثير من المسلمين ، ومن بقى نال من أنواع التنكيل مانال .

أما الأسرى الذين سبقوا إلى بانكوك فقد استخدموا فى المزارع لأعمال السخرة ، أو زجوا فى السجون .

هكذا كان الفطانيون وغيرهم من الملايو لم يهدؤا زمناً حتى يهبوا مجاهدين ضد المعتدين لاسترداد أرضهم مهما أبدوا الخضوع لسيام . وتراءى للبعض أنهم جنحوا إلى العدو ، أمَّا تزلفاً أو خيانة ، والواقع أنهم اضطروا إلى قبول تولية سيام لهم تحيناً للفرص ، فاذا سنحت لهم فرصة بادروا إلى حمل السلاح وخاضوا ميادين القتال

للدفاع عن انفسهم وبلادهم ، والحرب كرٌّ وفرّ .

بقي أبناء الشعب بعد ذهاب الأمراء يعانون الضغوط والمشاكل بأنواعها ، ويتعرضون للقتل . فقد المسلمون مساكنهم ، ونهب السياميون جميع ممتلكاتهم حتى الأغذية والدواجن والمواشي وحملوا كل شيء إلى سفنهم .

بعد إنتهاء القتال وانكسار المسلمين

بعد أن حاز قائد سيام هذا الانتصار أعدَّ العدَّة للزحف على كانتن وترنقافو انتقاما منهما فى اخضاعهما ، فهما جزءان متممان لفطانى .

وعلم السلطان «لونغ محمد» سلطان كانتن باقتراب الخطر إلى بلده ، فبعث وفداً إلى القائد السيامى «فرايا فراكلانغ» يدعوه للسلم ، رغبة فى سلامة البلاد وأهلها ، معترفاً بسيادة مملكة سيام (تاى) مستعداً لدفع خمسين ألف ريال عوضاً عن خسائر الحرب .

وسلم الأميران اللاجئان وعائلاتهما إلى قائد سيام ، وعدل القائد عن الزحف على كلنتن ، فحمى بلاده بهذه الاجراءات الاضطرارية ، ورضى الشعب بما تم عليه الاتفاق .

ورفع النصرُ أنف القائد السيامى فأنذر «ترنقانو» بالحرب ، وذكَّر سلطانها بما كان قد قدَّمه من نجدة لفطانى ، فعليه أن يسلم إليه اللاجئين الفطانيين . سلطان «ترنقانو» إلى تسليمهم جميعاً لقائد سيام الذى كان فى فطانى منتظراً وصولهم .

هكذا يؤثر فى القلوب الشعور بالضعف ونشدان السلامة ، وعندما يرى المرء نفسه عاجزاً عن مواصلة الجهاد ومنازلة العدو لحفظ الذمار .

عادت قوات سيام إلى «بانكوك» فى سبتمبر ١٨٣٢ ومعها الأسرى ومقادير المنهوبات ، وقد بلغ عدد الأسرى من الملايو نحو أربعة آلاف شخص ، رجالاً ونساءً وأطفالاً ، وركموهم جميعاً بعضهم مع بعض متراصين فى ضيق شديد ، حتى لقد مات كثير منهم ، وألقيت جثثهم فى البحر لحيتان المحيط ، ثم أعيد أمراء الولايات إلى أماكنهم .

تعيينات جديدة

صدرت تعيينات جديدة لأمراء الولايات ، بدلاً عن الذين قضوا نحبهم ، أو الذين وقعوا فى الأسر وذلك كما يلى :

الاسم	الموقع	المركز
نيك يوسف من أهالى كرسيف	فطانى	كوالابكه (بالقرب من كدونغ جيتا الآن
ناى جين السيامى من جنق	نونجيك	
ناى هيم ساى	جالا	كوبانغ تراس، مساعدا للأمير ناى فاى
نيك بوغسو، من أهالى بافو	لكيه	ناجوغ مس من خلصاء ناى فاى

وصارت فطانى وقدح التابعة لها مستعمرة لتايلند (سيام) ، يحكم قدح إبن أمير ليكور ، ويحكم فطانى أمراء الولايات المذكورة .

لم يعد لهذه الدولة التى كانت لها السمعة الواسعة والقوة الضاربة والحياة الآمنة ، لم تعد لها تلك المكانة . بعد أن صدت العدو الجشع ، وقاومت الزحرف ، وخفقت ألويتها على البقاع ، أمست لا تجد لها نصيراً ولا منجداً من أى دولة إسلامية أو غير اسلامية . وكيف تستطيع دولة أو إمارة أن تنفذها من بؤسها ومن وقوعها تحت الكابوس البوذى ، وكل دولة من تلك الدول وكل إمارة من الامارات الاسلامية إذ ذاك تواجه المشاكل من أعدائها .

الغربيون يزحفون على كل دولة أو إمارة اسلامية ، ويشنون عليها الحروب ، ويحيطونها من جوانبها بكل العراقيل ، سواءً ما كان منها فى مواقع بعيدة أو ما كان منها فى مسافات قريبة ، فقد تكالبت عليها قوى الشر ، وتناوشتها المطامع الأجنبية .

فسلطنة ملاكا قد صارت منذ عام ١٥١١م مستعمرة برتغالية ثم هولندية ثم بريطانية بعد حروب أكلت الأخضر واليابس ، وتضحيات هائلة .

ودولة آجيه لم تعد تلك الدولة التى كان لها شأن فى ماضيها والتى طالما انجدت الأمارات والسلطنات ، ونشرت الحضارة والعلم ، وحاربت المستعمرين من البرتقال وهولندا ، حتى وقعت فى مآزق من أعدائها .

ودولة دماك فى جاوا قد ساء حالها وانقسمت جذاذاً حتى

افترستها السياسات الهولندية ، وانهكت الثورات المحلية السلطات التى ابثقت منها إلى عموم جاوا . وإمارات جزائر الملوك وسلاطينها ، والمسلمون فى جزائر المورو (فلبين) يجابهون حروباً شهدتها البحار والأرضون مئات الأعوام ، وقد دافع السلطان سليمان حاكم مانيلا عن بلاده ضد الأسبان منذ عام ١٥٨٠ ، واستمرت المعارك زمناً طويلاً .

ودولة باننت التى حاربت البرتقال قد سرى فيها الضعف امام قوات هولندا فهزلت . ودولة مكاسر التى يوصف رجالها بالبسالة وقوة العزائم وشدة المراس تواجه العدو الأزرق فى البحر والبر قد فقدت طاقاتها وأخضعها الاستعمار .

وهل تستطيع سلطنات فاليمبانغ وبرونى وفوننيانق وغيرها أن تمد فطانى بشيء من السلاح أو الجند أو المال ، وقد تكالبت على كل منها الأعداء ، وبرزت رؤوس العملاء ، وارتكست فى خلافات وتناحر .

والدولة العثمانية التى يعلق عليها معظم العالم الاسلامى الآمال ، ويرجون منها العون ويحسبون أنها تستطيع أن تنقذهم من براثن الأعداء ، وتعيد للاسلام فى الشرق عظمته ، وأن ترفع لواءه خفَّاقا تناغيه رياح أمجاده ، قد صارت تخوض حروباً لا نهاية لها فى أوروبا ، منذ أن انكسر الاسطول المصرى الهندى أمام البرتغاليين فى دوى عام ١٥٠٩م بالمحيط الهندى ، فكان ذلك الانكسار سبباً لتوالى الانكسارات بعده . فمن أين تأتى النجدة أو العون ، وقد صار العالم الاسلامى كذلك ، أعواماً وأعواماً .

أي دولة من دول الشرق الإسلامي يا ترى فى إمكانيتها أن ترسل جيشاً لجبا يحطم البرتغال فى الموانىء التى إحتلتها فى جزائر الملوك وجزائر المورو ثم احتلتها الأسبان ثم أمريكا .

والهولنديون فى جاوا ومعظم سومترا ، والانكليز فى جزيرتى فبنانغ وسنغافورا وغيرهما . وسلطنات شبه جزيرة الملايو تتناحر وتتخاصم فيما بينها . وهذه برونى الدولة ذات التاريخ المجيد والحسب الباذخ تجابه قوى الاستعمار البريطانى حتى وقعت فريسة .

وفطانى التى اعتمدت على سياستها السلمية وقوتها الحربية ، قد توالت عليها هجمات سيام التى لم تخرج من حرب الآ ودخلت فى حرب جديدة ، حاربت بكل ما لديها من طاقة حتى وقعت هى الأخرى فريسة للاستعمار السيامى .

جاء البرتغاليون والأسبان ثم هولندا وبريطانيا وفرنسا إلى الشرق ، ولكل منها مطامع ، وتتجمع قواها لاستنزاف خيرات هذا الشرق والاستيلاء على مصادر الثروات والسيطرة على الشعوب ، وبث الدين الذى حمله المبشرون بأموالها وأعمالها الانسانية ومدارسها وخبرائها .

ردود فعل عكسى

دام الحال كذلك ، والمسلمون يشعرون بالضعة والذل تحت حكم لم يعهدوه من قبل ، ولن يقبلوه بعده حتى كان عام ١٨٣٨م . ففى هذا العام برزت حركة تولى أمرها شابان من فتيان

أسرة سلطنة قدح ، هما تنكو محمد سعيد ، وتنكو عبدالله ، دفعتهما الحالة التى يعانيها الشعب وانبعثت فى نفوسهما العزة ، فجمعا ما استطاعا جمعه من قوى بشرية وأدوات حربية من الشعب الملايوى ، وهجموا على السياميين المسيطرين ، فاستردوا قدح ، وهرب الأمير السيامى ومن معه إلى سنكورا ، وبدافع الحماس طاردهم الملايو حتى وصلوا إلى «جنق» حيث التقوا بنجدة لسيام وصلت إلى سلكورا ، غير أن هجمات المسلمين أخذت تشدد فلم يقو السياميون على تثبيت أقدامهم فى ميدان القتال ، فاستنجد أمير سنكورا فى «بانكوك» وبالأمير ناى فاى لى جرينغ . فأصدر هذا الأمير أمره إلى أمراء الولايات أن يجهزوا رعاياهم إلى سنكورا ، فبادر الأمراء إلى إجبار الشعب بالتجمع فيها .

ولما وصلوا إلى «جنق» انكفأ كثير من الفطانيين عن التجمع وتسللوا هاربين لواذاً . أنفةً من مناصرة السياميين على إخوانهم المسلمين ، وانضموا إلى المجاهدين من أهالى قدح .

وارتفع أوار الحرب زمناً . وفى هذه المعارك استشهد «تنكو محمد سعيد» فاضطر «تنكو عبدالله» إلى التأخر برجاله إلى مدينة «قدح» ، فطاردهم العدو للحاق بهم حتى دخلوا المدينة .

وانتهت الحرب ، فأصدر أمير سنكورا أمره إلى حكام الولايات أن يأتوا بأقوامهم لحراسة المدينة خوفاً من حدوث ثورة أخرى من الفطانيين فى مستقبل الأيام .

مات الأمير «نأقابى» أمير جرينغ فخلفه «ناى هيم سَىْ» أمير جالا فى مركزه العام ، ونصب «ناى موانغ» السيامى على جالا ، فبنى

هذا بلدة حديثة فى «ستينغ» بالعدوة الثانية من نهر براث .

وتغيرت الظروف

فى عام ١٨٤٢ كان على كلانتن السلطان الملقب «توان سنيك مولدت ميراه» وكان الجو العائلى فى كلانتن حالكاً لحدوث خلافات بين السلطان واخوته ، وهم «راج فنمبانغ» و «راجَ مودا» و «تنكو سرى إيندرا» و «تنكو محمد «تنكو بسار» إبن أميركمفونغ لاوت ، وأدت الخلافات إلى قتال .

طال أمد القتال ، فشكى كل فريق أمرَه إلى ملك سيام . فكان هذا أول هوانٍ إرتكبها أولئك الأمراء وما كان فى أجيالهم السابقة من يلجأ بالشكوى إلى عدو لا يريد لهم إلاَّ الشر ، ولكن الضعف أخمد حماسهم المتقد الذى حملته جوانحهم فى الماضى ، فصاروا يقدمون شكواهم إلى عدو يستعمل بلادهم ليحكم بينهم .

بعث ملك سيام أحدَ كبراء دولته «فرأ ياتاى نم» ومعه أميراً ليكون وسنكورا إلى كلنتن للتوفيق بين المتخاصمين .

خلال ذلك مات «ناى هيم سَىْ» أمير جرينغ ، فخلفه فى الحكم «بنك يوسف» أمير فطانى .

ونصب تنكو محمد (تنكوسبار) على فطانى . ونقل سلطان ديوا (راج فنمبانغ) إلى ليكور .

واصطحب تنكو محمد أخوته «تنكو منجيوا» وعمه «تنكو بنكول» وأسرته ، و «تنكو لونغ أحمد» أمير بوكيت وغيرهم من

الأمراء إلى فطانى ، وبنى بلدة تعرف الآن باسم «كمفونغ تنكو بسار سمرق» ثم بنى كلٌ منهم منزلاً فى «جابنغ تيكا» فصار المكان مجمعاً لأمراء فطانى . وعرف تنكو محمد بلقب سلطان ، ولمكانته لدى ملك سيام لُقبَ «فرا باتانى» وجعل ملك سيام لكل فرد من أفراد الأسرة منصباً ، ولُقب «راج بنكول» بلقب «فرا يافتيق» أى مستشاراً لسلطان فطانى ، وصار الأمراء الآخرون من كبار الموظفين .

وفيات وتوليات وعزل

وبعد عامين توفى بنكول ، فخلفه إبنه تنكوتنغه وعزل «ناى مسين» عن ولاية نونجيك . فخلفه «ناى كليانغ» إبن ناى هيم سى . الذى كان أميرا على جرينغ ومركزه فى تو جونغ . وعزل ناى موانغ أمير جالا . فخلفه تنكو محمد صالح (توان باتو فوتيه) وتوفى نيك يوسف أمير جرينغ عام ١٨٥٣ ويلقبه الأهالى «راجَ تؤكى» . فخلفه سلطان ديوا المقيم فى ليكور وجعل إبنه «لوانغ سونتون» مساعداً له وتوفى سلطان ديوا بعد عام . وعاد إبنه إلى كلنتن ، فنصب «نيك تيمونغ» ابن نيك يوسف أمير جرينغ السابق خلفاً لأبيه .

وتوفى سلطان محمد أمير فطانى عام ١٨٥٦ ودفن فى تنجونغ داتؤ وخلف أربعة أبناء وبنتين :

١ ـ تنكو فوتيه . الذى تولّى أمارة فطانى الثانى .

٢ ـ تنكو بولت . (تنكو حاج توا) .

٣ ـ تنكو حسين (تنكو نيك مندرهن) .

٤ ـ تنكوبونغسو (تنكو سلمان شريف الدين) الأمير الرابع على فطانى .

٥ ـ تنكو تمفل . زوجة راجَ رمان .

٦ ـ تنكو لابوه . زوجة تنكو جىء ابن تنكو بنكول .

ثم نصبَ ملك تايلند لامارة فطانى «تنكو فوتيه» خلفاً لوالده ولُقِب «فرأيا ونجيت فقدى»[1] .

وتوفى بعد سنوات «توان كوندور» أمير رمان ، فتولى إبنه «توان تيمونغ» ولقب «فرأيا راتنا فقدى» وهو مؤسس حى فى «كوتا بهارو رمان» الموجود الآن .

وتوفى تنكو محمد صالح (توان باتوفوتيه) أمير جالا الثانى ، فخلفه تنكو سلمان (توان كجيك) إبنه ، ولُقب فرأيا تارونغ ريت فقدى» .

وتوفى «تاى كليانغ» أمير نونجيك ، فخلفه «ناى وينغ» السيامى ، ولقب «فرايا فيجرا قبيل نارو بيت» .

---

(١) صار أمراء كلنتن حكام فطانى بتولية ملك تايلند لهم تحت إشراف أمير ليكور . وفى عهد «تنكوفوتيه» تكاثر عدد سكان فطانى ، خصوصاً من التجار الأجانب ، ومعظمهم صينيون ، فسمى الحى الذى يقيمون فيه «كمونغ جينا» أى الحى الصينى . ومازال معروفاً الآن .
واستمر تنكو فوتيه فى منصبه إلى سنة ١٨٨١ بعد أن قضى فيه ٢٦ سنة ، توفى فى كلنتن ، وخلف إبناً واحداً «تنكو تيمونغ» الذى تولى امارة فطانى وهو الثالث كما سيأتى .
وكان الأمراء يلقبون بألقاب سيامية رسمياً كما هو مذكور أعلى ، والملك هو الذى يقدر لقب كل موظف . وهذه الألقاب السيامية المطولة أجريت لمدد محدودة فقط ، إلى أن أزيلت سلطات أمراء الملايو عام ١٩٠٢م .

وتوفى تنكو جلال الدين (نيك لبى) أمير سَىْ . فخلفه إبنه تنكو عبدالقادر[1] ولُقِبَ «فرايا «سوريا سونتون باون فقدى» وجعل تنكو عبدالمطلب مساعداً له .

وتوفى «توان تيمونغ» فى رمان ، فخلفه أخوه الأصغر تنكو عبدالكندس (توان جاكَونغ) ولقب «فرايا راتنا فقدى» .

وتوفى تنكو فوتيه ، فخلفه إبنه تنكو بسار (تيمونغ) الثالث فى فطانى وبقى فى منصبه تسع سنوات ، يقوم بأعماله الرسمية تحت الرقابة الملكية ، ولم يحدث فى عهده ما يكدر الأمن ، فلا ثورة داخلية ، ولا عدو يهاجم من الخارج حتى عام ١٨٩٠ حيث توفى الأمير ودفن فى مقبرة «تؤ أيه» وخلف ابنين وثلاث بنات .

السلطان سليمان شريف الدين

تولَّى بعد وفاة تنكو بسار على فطانى ، وهو الرابع على فطانى ، فى عهد سلطة مملكة سيام ، ولقبه الرسمى بلغة سيام «فرايا ويجيت فقدى» ونصب تنكو محمد ابن تنكو بسار ولى عهده .

فى عهد السلطان سليمان قام الشعب بأعمال كثيرة للبلاد وعمرانها ، منها حفر نهر جديد ، فى الوقت الذى تجرى فيه اصلاحات لنهر فطانى الذى انجرفت أطرافه وأعوج جريانه ، وطول النهر الجديد سبعة كيلومترات فسمى حتى الآن «سونغى بهارو» أى النهر الجديد .

---

(١) بانى قصر سلينيدونغ بابو . أو ما يسمى الآن «تلوبن» .

وكان السلطان سلمان كثير العناية بشؤون الاسلام والمسلمين . بنى مسجداً فى باتو مازال موجوداً . ويعرف الآن باسم «مسجد بسار» وبنى منزلاً شرقى المدينة يقيم فيه ومعه نائبه تنكو محمد .

كان السلطان عادلاً فى أحكامه ، واسع الأفق ، رحب الصدر ، ملتزماً للحكمة والتبصر ، كثير العطف وبذل الخدمات لشعبه وحكومته الواقعة تحت سلطة سيام (تايلند) .

وبعد أن أمضى فى الحكم عشر سنوات توفى يوم الجمعة ٤ ربيع الأول ١٣١٦ ١٨٩٩م) .

ذكرتُ فيما تقدم بعض ما يتعلق بالوفيات والتوليات والعزل والألقاب ، لأن ذلك يتعلق بموضوع فطانى ، والأنظمة التى أجريت فى عهد سلطنة حكومة سيام (تايلند) ، لنتصور كيف فرضت حكومة سيام على الأمراء التلقب بألقاب سيامية ، وكيف تتصرف فى الأمراء بالعزل والتنصيب ، وجعل الأمر كله تحت إشراف أمير عام ، ثم تعود الأمور كلها إلى الملك ، وقد اكتفيت بذكر ما تقدم فقط ، كنموذج للحكم السيامى فى فطانى . ومثل ذلك ما يأتى .

تغيير جـــديد

فى عام ١٩٠٢ أصدر ملك تايلندا قراراً من شأنه تغيير أساليب الأحكام فى المستعمرة فطانى ، منها ضم جميع الولايات فى فطانى ببعضها لتكون ولاية واحدة ، واطلاق إسمها بلغة «تاى» بارى

وين ، ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو ، مع أنها سلطات تحت الرقابة ، وجعل المسؤلية العليا لأمور فطانى لحاكم سيامى تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى إبنه تنكو عبدالقادر قمر الدين ، وهو الخامس من سلاطين فطانى من سلالة سلاطين كلنتن ، وآخرهم تحت الحكم السيامى .

تذمـــر شعب فطانى

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاجراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب ، فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة ، فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطانى بلادهم وإهانة لهم ، لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطانى معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامى ، طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك ، وتعهده بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم ، ويشترط لذلك أن يُدفع جميع دخل فطانى ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك ، ويعفى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمراودة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام ، فوقعوا أسماءهم

على الوثيقة المذكورة .

واعفاء الأمراء عن تقديم الاتاوات الذهبية من كل واحدٍ منهم لم يكن فى الواقع تكرماً من الملك أو إحساناً من حكومته ، إذ ليس لتقديمها معنى بعد أن سُلبت إمارات الأمراء وازيحوا عن مناصبهم ، وصار جميع دخل فطانى وثروتها مفوضاً للملك تايلند ، وانصاعت سيادة الملايو فى وطنهم فطانى ، وأمسى شعب فطانى فاقد كل شىء تحت الحكم السيامى .

موقف تنكو عبدالقادر قمر الدين

وقف تنكو عبدالقادر قمر الدين بن السلطان سليمان شرف الدين وقفةً عزفت فيها نفسه أن ترضخ لارادة ملك سيام ، فامتنع من التوقيع على وثيقة الاستسلام .

فلما رأى الوزير السيامى صلابة موقف تنكو عبدالقادر اتخذ أسلوب المخادعة وإبداء المودة والتسامح فدعاه يوماً لزيارته فى مغناه للتفاهم الحسن معه ، مضمراً البطش به . فلما وصل تنكو عبدالقادر إلى منزل الداعى التفَّ حوله السياميون فجأة وأمسكوا به وأودعوه غرفة . جرى كل ذلك بكل سرعة حتى كان عبدالقادر نفسه لا يعلم ماذا يراد وبما صنع به .

محـــاولة

وانتشر النبأ المفاجىء هذا ، وعلم قواد الملايو والأعيان بما جرى ، فسارت مجموعة كبيرة منهم لانقاذ زعيمهم المقبوض عليه

بالاتصال بالوزير والتفاهم معه بالحسنى ، لا بالقوة ، فليس لديهم من القوة ما تمكنهم من المقاومة واتخاذ العنف ، فى حين أن عدداً من الأمراء قد رضوا بالأمر الواقع ووافقوا على ما عرضه عليهم الوزير مندوب الملك .

لم يكن تنكو عبدالقادر هو الوحيد الذى رفض التوقيع على الوثيقة ، بل كان معه فى موقفه أميرا «لكيه» و «رمان» فى أول الأمر ، ولكنهما أخيراً بعد لأى وطول حديث اضطرا إلى الخضوع لرغبة سيام بعد الانذار والتهديد .

وعاد مندوب الملك ومعه تنكو عبدالقادر إلى «بانكوك» وفى بانكوك طالبه رجال الدولة بالنزول على رغبة الملك ، بالوعود المعسولة حيناً ، وبالتهديد تارةً ، ولكنه كان ثابت الجأش مصراً على موقفه ، فأرسل إلى معتقل فى بلده «ويسنولوق» بشمال بانكوك ، وتبعه إلى المعتقل كثير من المؤيدين له ، وهم الأسرى ، رافقوا زعيمهم مرغمين ، فكانوا يساقون سوقاً مشياً على الأقدام يقطعون المسافات الطويلة من غير أن تتخلل الرحلة فترات استراحة ، فمات بعضهم فى الطريق من الضعف والارهاق ، وبقى آخرون ممن نالهم العياء ولكن فيهم بعض القوة فماتوا فى المعتقل ، وأراد الله للبقية منهم الحياة .

بقى تنكو عبدالقادر فى المعتقل سنتين وتسعة أشهر عام ١٩٠٥ ثم سمح له الملك بالعودة إلى فطانى ، فعاد إليها بعد تغيّر الأحوال والأنظمة ، إذ أصبحت فطانى تحت حكم «تايلند» مباشرة ، ورأى غير ما كان من قبل ، فلم تعجبه المرائى ولم يطق صبراً على البقاء فى

هذه الحياة ، فغادر فطانى إلى كلنتن واستقر بها وله بها سلالة .

نهاية سيادة الملايو على فطانى

في عام ١٩٠٢ بدأت الملايو تتقلص وتضعف ، فلا أمراء منهم ، ولا حقوق لأحد من أفراد الشعب كمواطنين ، وانهارت فطانى تحت أقدام الاستعمار السيامى ، وصارت كل ولاية سيامية النظام والاسم واللسان ، وصارت كلها ولاية واحدة تابعة لشخص سيامى هو أمير سنكورا . «فرأيا مهيبل» .

لقد زُوى أمراء الملايو عن حياة الحكم ولو شكلياً ، وليس لهم رواتب يتلقونها من حكومة تايلند مادامت أنفاسه تتردد فى أجسامهم ، ولا يعلمون ما سيكون عن مصائر عائلاتهم بعد وفاتهم .

وفى هذا العام (١٩٠٢م) أبرمت إتفاقية بين بريطانيا وتايلند ، وصارت بموجبها ترنقانو وقدح وفرليس تحت حماية بريطانيا .

فطانى تحت حكم تايلند مباشرة

فى سنة ١٩٠٦ صارت فطانى ولاية واحدة تسمى بلغة سيام «مونتون فتانى» (MONTON PETANI) .

ثم صدر أمر الملك بجعلها ثلاث نواحى أو ولايات صغرى هى :

١ ـ جنغواد (فطانى) .

٢ ـ جالا (سايبورى) .

٣ ـ ناراتيواس (بنغنارا) .

ونُصب لكل ولاية حاكم تايلندى ، وعلى هؤلاء الحكام والٍ عام ، له عليهم سلطة ، وأولهم المسمَّى «فرايا سقيسنى نارونغ» وتكاثر عدد السياميين فى هذه الولايات وفيهم موظفو الحكومة .

وفُرضت على الملايو ضرائب ، على ثرواتهم ومحصولات مزارعهم ، فتجمع وتقوض إلى الملك ، ويبقى جانب مما يتجمع ما يكفى لدفع رواتب الموظفين ، وليس للملايو حقوق مستثناة .

للموظفين السياميين مساحات واسعة من المزارع يستغلونها ، غير أنهم لا يتعرضون للشئون الاسلامية ، ولا يتعلق بالجنسية الخاصة .

شؤون الصحة الضرورية ، ومسائل التربية والتعليم والعمران فيما يتعلق بالمسلمين الملايو قلَّما تلقى عناية كافية ، ذلك لأن المدارس التى أقيمت ذات مناهج سيامية لغة وديناً ، ثم هى فى المدن فقط ولأبناء الموظفين ، وليست هناك مدارس خاصة لأبناء الملايو .

طرق المواصلات قد يقوم بتعبيدها الأهالى ، أعمال سخرة على الأهالى القيام به ، وليس على الحكومة اطعامهم وأجورهم ، فهم يحملون زادهم من بيتهم .

وشؤون المحاكم وما يتعلق بالعدالة مردها إلى الحاكم العام بعد الشرطة وحكام الولايات ، وبهذه الاجراءات يستغرق البت فى الأحكام وقتاً طويلاً . وطول الوقت والتأجيل فى البت من أسباب

انتشار الرشوات ، كما هو الواقع فى كثير من أقطار الشرق ، ومثل ذلك عرقلة تعيين موظفين من المسلمين .

جاء فى مقال بقلم الأستاذ عيسى محمد على من «بانكوك» نشر بمجلة المجتمع الكويتية : أنه لا يوجد من المسلمين فى تايلند من يشغل منصباً كبيراً رغم نسبتهم الكبيرة ، وأن المنصب الوحيد الذى يشغله مسلم هو منصب نائب مدير إدارة التعليم الابتدائى بوزارة التربية والتعليم (عن جريدة العلم المغربية ١٤/١٠/١٩٧١م) وذكر أن عدد المسلمين باعتراف وزير خارجية تايلند عام ١٩٥٥ ثلاثة ملايين .

محاولة أخرى ضد الحكم البوذى

فى عام ١٩٢٣ بدت مقاومة من الشعب الفطانى احتجاجاً على الضرائب التى يجمعها منهم الموظفون السياميون ، الذين لا يبدون أىّ تعاطف مع الأهالى ، ولا يتخذون أى عمل لتحسين حالة البلاد وانعاشها ، فطالب الملايو فى حركة جماعية فسح الحرية لهم . وما أسرع ما أخمدت هذه الحركة بالقوة ، بعد معركة نشبت بين رجال هذه الحركة وبين أفراد الشرطة السيامية فى منطقة مايو (راكت) .

ووُجهت التُهم بالتمرد إلى عدد من الملايو ، وألقى القبض على من اشتبه فى أمره ، وسيق المتّهمون إلى «بانكوك» ، ومن توفى منهم بادروا بدفنه فى مكان ما .

من رجال هذه الحركة تنكو عبد القادر قمر الدين آخر حكام فطانى الذى سبق ذكره ، والذى رفض عرض حكومة تايلند تنصيبه حاكماً صورياً . وفشل حركته جعله يؤثر الرحيل إلى كلنتن ويقيم بها .

إجراءات متكررة

وأقيل الوالى السيامى عن منصب ولاية فطانى ، لتقدم سنة ولحدوث حركة المسلمين . ونصب غيره لولاية هذه المنطقة ، الواحد بعد الآخر ، حتى عام **١٩٣٢** فى عهد الملك السابع لتايلند «فرأ جا تيفوق» حيث تدهور إقتصاديات هذه الدولة تدهوراً خطيراً جداً .

ولأنقاذ البلاد من هذا الخطر الذى سببه التدهور الاقتصادى قررت حكومة تايلند وضع إجراءات جديدة فى الحكومة ، من بينها تخفيض عدد موظفيها وإجراء تقشف فى النفقات الضرورية ، ثم اتبع ذلك دمج بعض الولايات ببعضها ، اقتصادا فى النفقات ، وكانت فطانى قد أدمجت مع جزء من ولاية أخرى .

هذه الاجراءات التى اتخذت لانقاذ الاقتصاد السيامى من التدهور لم تأت بالتحسن المأمول للبلاد . وكان السياميون يشعرون بوجود هوة خطرة سوقف تقع فيها البلاد ، وترائى لهم إزدياد عدد الفقراء والعاطلين عن الأعمال .

انقـــلاب

فى صباح ٢١ يونيو ١٩٣٢ نجمت ثورة انقلابية ، تلتها سيطرة على السلطة فى العاصمة «بانكوك» قام بها السياسيون من حزب الشعب ، واشتركت فيها القوات البرية والبحرية والجوية ، ومن الأهالى من أجل تغيير نظام الملكية المطلقة إلى الملكية الدستورية (سيادة الشعب) وهو الحزب الذى يرأسه «فرايا فهون» و «ناى فريدى فانوم يونغ» و «لوانغ قيوم سونكرام» وغيرهم ، ومن زعماء المسلمين فى العاصمة الحاج عبدالوهاب والحاج شمس الدين مصطفى .

وفاة تنكو عبد القادر قمر الدين

توفى تنكو عبد القادر قمر الدين عام ١٩٣٣ من مرض الربو الذى لازمه مدة . وترك ثلاثة من الذكور وثلاث من الاناث :

الذكور هم : أحمد نور الدين (تنكو سرى أكر راجَ) ، تنكو يوسف شمس الدين ، تنكو محمود محيى الدين .

وبوفاته إنتهت دولة فطانى التى تحكمها سلالة حكام «كلنتن» لتدخل بعدها تحت حكم «تايلند» .

بـــلاغ

صدر بلاغ عن دستور جديد على أساس ديمقراطى ، وبموجبه يسمح لكل ولاية الحق فى أن ينتخب سكانها مندوباً لهم لعضوية مجلس الشورى فى بانكوك ، يختار الأهالى من يمثلهم فى المجلس ،

وعليه فله حق التدخل فى شؤون الحكومة ، والنظر فى السلطة المتاحة غير المحدودة للملك ، لجعلها ضمن حدود الدستور الجديد لدولة سيام (تاى) .

ثم صدر بلاغ عام أُعلن فيه للشعب ستة أركان للحكومة تكون أساساً لتطبيق الديمقراطية هى :

حماية الحرية السياسية ، العدالة والاقتصاد وبهما يستقر الأمن والاطمئنان فى البلاد ، والعمل لرخاء عموم الشعب ، المساواة فى الحقوق ، وإتاحة الفرص للشعب للتعليم بصورة كافية .

وفى عام ١٩٣٣ أعلنت حكومة تاى إلغاء جميع الولايات (مونتون) فى البلاد ، وابقاء ولاية «جنغواد» فقط ، وبذلك تكون ولايات فطانى وجالا وبنغنارا تابعة رأساً لوزارة الداخلية فى «بانكوك» .

وبناءً على هذا تكون فطانى فى الواقع جزءاً من تايلند ، بعيدة كل البعد عن بلدان الملايو فى شبه الجزيرة .

أما ما يتعلق بالتجارة فقد جاء فى المادة الأولى من الدستور الجديد ، أنّ سيام (تاى) بلاد واحدة فى كل الأمور ، لا تتجزأ وحدتها ، ولا تجوز تجزئتها .

ومهما كان الواقع فان النظام الديمقراطى فى الدستور الجديد جعل شعب الملايو يشعر بشيء من الاطمئنان النسبى والأمل ، بعد صدور البلاغات وإعلان الوعود ، فبقى الناس ينتظرون تحقيق كل ذلك ، ويتجنبون اليوم الذى يتم فيه تطبيق المساواة والحرية .

ومرت الأعوام ، عاماً بعد عام ، وطال الانتظار ، والوعود

مازالت وعوداً ، ولم يحدث أى عمل أو تغيير ، سواءً ما يتعلق باصحة العامة أو التعليم أو المواصلات أو غيرها . بقى كل ذلك كما كان فى العهد الفائت ، وشعر الفطانيون بخيبة الأمل وانفعلت فى النفوس عوامل الأشياء .

القومية

فى ظل الحكومة الديمقراطية هذه انبعثت فى السياميين مشاعر القومية السيامية أكثر مما كانت من قبل .

يفسر السياميون مواد الدستور الجديد ، وبالخصوص المادة الأولى منه ، التى تنص على أن كل شيء من رعايا «تايلند» يعتبر سيامياً فى جميع أموره . أن معنى هذا يجب أن تتوحد للجميع الثقافة السيامية ، واللغة والعادات ، والملابس والدين ...

فى الدستور الجديد مادة تشير إلى حرية التدين والعبادات وما يتعلق بمكانة كل فرد من الأفراد المقيمين فى أرض مملكة تاى .

فى عام ١٩٣٩ اشتد شيوع الشعور بالقومية السيامية فى عهد رئيس الوزراء «لوانغ فيبوم سونكرام» المعروف لدى كبراء الدولة بقوة شخصيته السيامية . المتمسك أشد التمسك بمبدأ القومية السيامية ، فاتخذ كل وسيلة ووضع أنواعا من الأنظمة لبناء هذه القومية التى هى هدفه وأمنيته فى أن تعم هذه القومية وترسخ آثارها فى عموم جنوب آسيا حتى يتسنى للألكثريات أن تتحكم فى رقاب الأقليات فى هذه المواطن .

فى عام ١٩٤٠ تأسست فى «بانكوك» هيئة ثقافية سيامية ، وهى الهيئة التى عرفت باسم «سفاوتنأ تم» هدفها تعميق فهم القومية ونشر الثقافة السيامية إلى كل الانحاء .

وبدأت هذه الهيئة توالى إصدار أوامرها فى أشكال قانونية فحواها تسييم كل فرد فى جميع مظاهر الحياة حتى فى الملابس .

شعر الملايو فى ولايات فطانى الثلاثة بأن المقصود من هذه الأوامر هم المسلمون الملايو ، فبحسب الأنظمة أن لا يجوز للملايو أن يرتدوا ملابسهم التى نشأوا عليها كما نشأ أسلافهم ، أو يتسموا باسمائهم ، أو يتحدثوا بلغتهم ، أو يتمسكوا بدينهم الاسلامى .

وبما أن فى الدستور السيامى ذكر العمل لنشر الثقافة وتطويرها ، وأن لا تتخذ لغة غير لغتها فى جميع الدوائر الرسمية ، وعليه فلا يجوز التحدث بلغة الملايو مع القادمين ومن لا يفقه اللغة السيامية ، فلا بد له من مترجم مع موظفى الحكومة .

وفيه أيضاً أن دين الدولة الرسمى هو الدين البوذى ، فليس لغير البوذية مكان فى البلاد ، فالموقف الرسمى تجاه الدعوة إلى الاسلام سلبى .

يقول إبراهيم شكرى فى تأليفه عن فطانى إنَّ فى منطقة سايبورى (تلوبن) يجبر الناس على الركوع أمام تمثال بوذا . وتماثيل بوذا منصوبة فى المدارس السيامية وعلى الطلبة أن يركعوا لها .

يوجد قليل من صغار الموظفين المسلمين فى الدوائر الحكومية ، وبطبيعة الحال عليهم أن تكون أسماؤهم سيامية ، وليس فى المناصب المهمة أحد من الملايو ، وكذلك فى المدارس العسكرية لا يوجد

مسلم له مركز رفيع .

وفى عام ١٩٤١ أخذت مواد الدستور المتعلقة بالثقافة السيامية تطبق فى ولايات فطانى بقوة وكانت قبل ذلك محصورة فى وجوب ارتداء الملابس الغربية كالقبعة وغيرها للرجال والفستان القصير للنساء ، وعلى المخالف غرامة واعتقال ، وقد يستعمل الشرطى الرفس والضرب .

وتجاه هذه الاجراءات شعر المسلمون بالقلق ، ولا سيما العلماء منهم ، فقد اجبروا على عدم ارتداء ملابسهم التقليدية التى يرتدونها عادةً ، وقد يعتدى رجل الشرطة على العالم أو الحاج الذى يرتدى الجبة والعمامة مثلاً فيجرّ عنه ملابسه وتداس بالأقدام ، وكذلك تعامل المرأة المسلمة عندما تزاول التجارة البسيطة بملابسها الاسلامية فى السوق ، وقد تضرب بأعقاب البندقية ، حسب أوامر «لوانغ قيبون سونكرام» .

الموظفون السياميون فى المناطق الاسلامية يعملون ما يشاؤن ، لا سيما ما يتعلق بالثقافة السيامية ، فاطلاق الحرية للموظفين جعلهم يعتدون على قدسية الدين الاسلامى وتقاليد الملايو ، حيث أصبحت القومية السيامية وثقافتها سبباً فى إتخاذ هذه الاجراءات القاسية .

الحرب العالمية الثانية

فى ٨ ديسمبر ١٩٤١ انفجرت الحرب العالمية الثانية ، أو حرب الباسفيك ، وسماها اليابان فى اليابان فى زحوفها الكاسحة على

جنوب شرقى آسيا ، ونزلت على جميع الشواطىء الشرقية لسيام وفطانى وملايا وغيرها . واشتبكت فى حرب دامت بضع ساعات .

وسمح رئيس الوزراء «لوانغ قيبول سونكَرام» معتمداً على صلاحيته للقوات اليابانية بالمرور فى بلاده لمواصلة الزحف على بورما وسائر بلاد الملايو . وبموقفه هذا صارت ملايا فورا فى قبضة القوة العسكرية اليابانية . وأنَّى له أن يعمل غير هذا ، أمام الجيوش اليابانية التى تحارب كالأعاصير . بل لقد أعلن الحرب على الحلفاء بعد أيام من مرور القوات الزاحفة ، وبعد أن وضعت اتفاقية تعاون مع الجيش اليابانى .

فى خلال الحرب وجدت الثقافة السيامية مجالاً فسيحاً لانتشارها وتعميم روح القومية السيامية ، كما اتفقنا على تكوين هيئة تعاونية بين الثقافتين السيامية واليابانية لافساح المجال بتشجيع القيادة اليابانية ، كما جرى مثل هذا التشجيع فى الفلبين وملايا واندونيسيا ، فكانت اليابان تشجع القوميات فى البلدان التى احتلتها ، بجانب نشرها الثقافة اليابانية ولغتها بأسلوب خاطف سريع الأثر ، لمواجهة ما بقى من آثار الاستعمار الغربى .

واتخذ سونكرام هذه الفرصة وقوة الجيش ويده الحديدية للبقاء أكثر مما كان تجاه الملايو ، وبأوضح دكتاتورية سلك طريقاً آخر يريد به إبراز عظمة دولة سيام «دولة تايلند العظمى» .

وعلى هذا الأساس وجَّه جيوشاً لمحاربة بورما والاستيلاء على كلتنن وترنقانو وفرليس وقدح فى عام ١٩٤٣ ليقيم «دولة تايلند العظمى» .

فى عام ١٩٤٤ أمر سونكرام بالغاء ادارات القضاة الاسلامية فى جميع ولايات فطانى ، كما الغى الأحكام الاسلامية المعمول بها لدى المسلمين فيما يتعلق بعقد النكاح والطلاق واحكام المواريث ، وأوجب الأخذ بالنظم الخاصة بالشؤون المدنية للدولة طبقاً لقرارات المحاكم السيامية .

هذه القرارات التى يجب تطبيقها زادت فى قلق المسلمين على كرامة دينهم الاسلامى ، مما يزيد فى خطورة الحالة .

هيئة اسلامية تقدم مطالبها

فى نفس العام ألّف العلماء المسلمون برئاسة الحاج سولونغ بن عبدالقادر هيئة إسلامية فى فطانى أطلق عليها إسم «هيئة تنفيذ الأحكام الاسلامية» هدفها إيجاد تعاون بين زعماء الدين المسؤلين لمقاومة الحركة السيامية التى ترمى إلى «تسيم» الملايو أى جعل الملايو المسلمين سياميين . والاعتداء على الدين الاسلامى .

فى ١٤ يناير ١٩٤٤ قدَّم تنكو عبدالجلال بن تنكو عبدالمطلب زعيم الملايو فى الجنوب «السيامى» إلى رئيس الوزراء اعتراض المسلمين على تلك القرارات والاجراءات التى تتعارض مع الأحكام الاسلامية فى شؤون المسلمين الشخصية وقوميتهم ، بل تتعارض مع نصوص الدستور ، وقد قام بتنفيذها الوالى العام السيامى .

وفى مساء يوم ٢٩ أبريل ١٩٤٤ جاء الرد الرسمى من ديوان

رئيس الوزراء بتأييد ما يتخذه الوالى فى فطانى فى تطبيق الثقافة السيامية بالقسر ومحتوى الرد كما يلى :

«يسرنى أن أعلمكم بأن الالتماس الذى قدمتموه إلى رئيس الوزراء المؤرخ فى ١٩٤٤/٢/١٤ فيما يتعلق بالعمل الاجبارى من قبل الوالى فى فطانى قد أجرى التحقيق بشأنه ، وأفاد وزير الداخلية بأن ما أجراه الوالى فى فطانى أمر ضرورى وليس فيه أى غرض انتقامى أو ظلم تجاه الجمهور . هذا ما نعلمكم به» .

هذا هو رد ديوان رئيس الوزراء على شكوى الشعب المسلم فى فطانى الذى قدمه زعيم الشعب ، ولكن هذا الرد لا يمثل النظرة الرفيقة العادلة ، ولم يبحث فى المظالم التى ارتكبت ضد المسلمين وسلبهم حقوقهم ، بل كان تأييداً للعمل الاجبارى .

استسلام اليابان

فى ١٤ أغسطس أعلنت دولة اليابان استسلامها للحلفاء ، وانتهت دعاباتها لاقامة «آسيا الشرقية العظمى» ، وتوقفت صولة رئيس الوزراء المستبد «فيبون سونكَرام» ، واعتقل بوصفه مجرم حرب ، لأنه كان يعمل مع اليابان وأعلن الحرب على الحلفاء ، وقضى رهن الاعتقال ستة أشهر .

تلاشت آماله وتبخر جهده . وانماعت محاولاته لترسيخ البوذية فى قلوب المؤمنين ، وغرس الثقافة السيامية بصورة موسعة .

تأليف حكومة جديدة

وفى أغسطس ١٩٤٥ عين «تاى كوانغ» لرئاسة الوزارة السيامية ، فألف وزارته الجديدة .

وأول عمل أجرته الحكومة الجديدة هذه الغاء جميع الأنظمة المتعلقة بالثقافة السيامية واجبار الملايو عليها باتخاذ تلك الثقافة فى الأسماء واللغة والعبادات ، وبطبيعة الحال توقف كل ذلك رسمياً .

ومع ذلك فلم تُرفع عن المسلمين استبدادات رجال الحكومة ومظالم موظفيها ضد الملايو ، وهذه الغطرسة والفضاضة التى لم يتخل عنها الموظفون قد تمكنت فيهم أكثر مما كان قبل الحرب العالمية الثانية ، فهى من نتائج الحرب التى أثرت فى النفوس وظهرت فى الأخلاق ، فانمسخ شعور الانسانية من الضمائر ، وخشنت الطباع ، وانسلخت الرحمة والعطف من القلوب ، فلم يحفلوا بنظام جديد ، وتركوه وراء ظهورهم ، وسرت المظالم فى كل مكان ، وتبعها انتشار الرشوات لدى كبار الموظفين السياميين فضلاً عن صغارهم ، فلا تجرى الأحكام كما يجب ما لم تكن الرشوة فاتحة حل المشاكل .

وبلغ الحال إلى حد أنه إذا اعتقل مجرم مثلاً فانه يستطيع أن يتخلص من العقاب بمبلغ من رشوة ، أو تأخذه الشرطة إلى مكان بعيد عن المعتقل فنطلق عليه النار وانتهى الأمر ، قبل أن يأتى غيره إلى السجن .

والشخص المتهم من الملايو بأنه اشترك فى حركة سيامية ضد

الحكومة يجرى عليه مثل ذلك ، يطارد وتتخذ ضده أنواع الأسباب التى ترديه حتى يلقى القبض عليه ، ولئلا تتكلف الشرطة استنطاقه وسجنه يُنهى أمره باعدامه .

مأســـاة

فى ديسمبر ١٩٤٧ حدثت مأساة مرعبة فى فطانى ، وذلك أن عدداً من المجرمين قتلوا شرطياً . وقعت هذه الحادثة بالقرب من قرية «بلوكر سامق» فاذا بفرقة من الشرطة تأتى إلى هذه القرية فساقت سكانها واعتقلتهم ، وأخذ أفراد الشرطة فى التعذيب ليستخرجوا منهم الاعتراف بأنهم هم القاتلون ، أو يدلونهم إلى القاتلين .

والاتهام الموجه إلى المقبوض عليهم من أهل القرية هو أنهم يناصرون المجرمين ويقدمون لهم الزاد فهم إذن شركاء فى الجريمة ، وإذا لم يجدوا ما يبين لهم الواقع اشعلوا القرية ناراً ، فلا يجرأ أحد على اخمادها وإلا فيكون مصيره إلى النار ، وأصبح ٢٥ أسرة لا مأوى لها ولا زاد ، ولم يبق لهم شىء إلاَّ ما هو على أجسادهم .

مطالب الفطانيين

فى عام ١٩٤٧ بادر الفطانيون إلى تقديم التماسات إلى لندن يطالبون فيها من حكومة بريطانيا أن تجرى تحقيقاً فى شؤون فطانى وتقف موقفاً صريحاً قبل الاعتراف بحكومة تايلند .

ولكن هذه الالتماسات من الفطانيين لم تأت بأى نتيجة ، بل اعترفت بريطانيا بحكومة تايلند الجديدة ، ثم أجابت بأن بريطانيا تتوقع حلاً عادلاً لقضية فطانى .

واشتد التوتر وانتشرت اهتزازات الأعصاب فى فطانى ، فأرسل الزعماء فى عام ١٩٤٨ سلسلة برقيات إلى هيئة الأمم المتحدة ، وطالبوا باجراء تحقيق فورى من مجلس الأمن فيما يجرى فى فطانى من تدهور الحالة وسوء المعاملات فى الدوائر وغيرها ، وطالبوا باجراء استفتاء تحت اشراف دولى لتقرير مستقبل فطانى .

لقد اعتمد الفطانيون فى هذه القضية على المادة ٣ من الميثاق الأطلسى الذى نص فيه الحلفاء على وجوب منح الشعوب حقوقها فى اختيار نوع الحكم الذى سوف يعيشون تحت كنفه ، وأعربت عن رغبتها فى أن تعود السيادة على أرض فطانى إلى من سُلِبت عنهم بالقوة .

وتبعاً للمعاهدة المبرمة بين بريطانيا والهند فى ١٩٤٦/١/١ تناولت تايلند كل مكاسبها أثناء الحرب فى اقليم ملايا ، ووافقت على أن لا تحفر قناة تصل خليج سيام بالمحيط الهندى عبر الأراضى التايلندية .

صحافية انكليزية تتحدث عن مشاهدتها

فى ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧ وصلت الصحفية الانكليزية «مِس بربارا ويتنغهام جونس» الى فطانى وجالت فى انحائها عدة مرات .

وطافت فى مناطق أثرية إلى مسافة ٢٥٠ ميلاً وتفقدت حالات سبعمائة ألف شخص من الملايو تحت الحكم السيامى .

نشرت جريدة «ستريت تيمس» فى سنغافورا فى أول ديسمبر أن «مس جونس» بناءً على استقراءاتها ومشاهداتها فى فطانى كتبت ما رأت .

قالت ما ملخصه : فى كل مكان زرته شاهدت المظالم والاستبداد فى أساليب منتظمة ، وحركة واحدة فقط أجريت لتطبيق «التسييم» وصبغ الشعب بصبغة الثقافة السيامية . اضرمت العواطف ناراً تجاه هذا الاجراء .

ومن ذلك ما يتعلق بشؤون التعليم ، فقد أغلقت الحكومة مدارس الملايو فى فطانى . وقد شاهدت ذلك فى كل مكان زرته ، المدارس مغلقة خالية . بل أن المعاهد الاسلامية ممنوعة ، ما عدا مدرسة أو مدرستين فى جالا وناراتيواس ، ثم شاهدت بعد يوم أو يومين عدداً من المدارس أغلقتها الحكومة أيضاً ، لأن المسلمين امتنعوا من إدخال أبنائهم إلى مدارس سيام ، كيلا يتعلم أبناؤهم لغة سيام ودينها . وتأخر الملايو فى فطانى فى مجال التعليم كان من أسباب تأخر المجتمع وتأخر اقتصادياته» .

قالت : إن النظام الذى فرضته حكومة سيام نظام قاتل لشعور الشعب ، وكانت عاقبة ذلك وجود هوّة عميقة بين المستعمرين السياميين وبين الملايو ، وأخذت هذه الهوة تتسع زمناً بعد زمن» .

«ينظر المستعمر السيامى إلى الملايو نظرة إحتقار واضح ، ويعمه بأنه شعب أمى ، وإن الملايو لا يزيدون على كونهم فلاحين

جهلاء . إنهم أشبه بالمنبوذين فى التعامل الاجتماعى . فلا غرابة إذا اشتعلت نار الكراهية والحقد فى قلوب معظم الملايو ، وبرزت العداوة فتكاثرت أعمال النهب فى البر والبحر» .

هذا فحوى ما ذكرته «مس جونس» تقريباً . وأضافت :

«الرشوات عامة فى جميع طبقات الموظفين . وزادت على هذه العادة السيئة عادة أخرى أسوأ منها هى الاستعلاء على الشعب . فأصبح الفطانيون لا يجدون لانفسهم حياة كحياة البشر . فهم فى بؤس وشقاء . بعمل أرباب النفوذ ما يشاؤن ، فالشعب هدف لأغراضهم»

وأضافت الصحفية فى حديثها : «أن البوليس السيامى أحرق قرية بأكملها بمجرد تهمة بأن أهلها كانوا يحمون اللصوص والمجرمين» .

«لا يكلف البوليس نفسه البحث فى صحة التهمة أو عدمها . أو يقدم المتهمين إلى المحكمة لكشف الحقيقة» .

«بل لقد بلغ بالفرد من موظفى الحكومة أن يغشى بيت مسلم للاعتداء على الحرائر . أو فرض ضريبة على متجر مقابل حمايته . وليس لهذا نظام رسمى . كما لا يقدر مبلغ الضريبة بمقدار ثابت ، ولكنه يأخذ من التاجر ما يخطر بباله من المبالغ التى قد تبلغ الألوف» .

فما كتبته مس جونس هذه يتصور لدى القارىء أنه ليس لأرواح الملايو فى بلادهم قيمة . إذ تقول : «كثيراً ما يتعرض الشخص للرصاص من غير سبب أو تحقيق . وقد لا يعلم مصيره .

فقد ذهب ولم يترك أثراً» .

«وبما أن فطانى قد صارت معزولة عن العالم الخارجى فأهلها لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً فضلاً عن أن يقاوموا المظالم . أو يجابهوا الأوامر القاسية ، بل أن مراجعتهم مثلاً للحكومة والتماساتهم تعتبر تحدياً للسلطة وخطراً على الأمن ، فيتعرضون لقسوة أشد وعذاب أو إعدام» .

«لا يجد الملايو فى فطانى أىَّ حرية أو مجالاً ليفضى بما لديه ، ليس لهذا الشعب صحيفة تبحث فى شؤونهم ، بل قلّما يجد أحدهم جهاز إذاعة فيعلم بما يجرى فى العالم أو فى البلاد نفسها . وليس لديهم حزب يعرب عن أمانيهم . والمكان الوحيد الذى يستطيع فيه المسلمون أن يتحدثوا عن أحوالهم هو المسجد» .

«سبق لى أن جئت يوماً بجريدة «أوتوسن ملايو» من ملايا ادخلتها بسرية تامة وصعوبة» .

«لقد مرَّ أكثر من خمسين عاماً . والملايو يعانون الضغط تحت أقدام رجال حكومة سيام . بأساليب مرعبة . ومع ذلك لم تظفر الحكومة ببغيتها فى «تسييم» المسلمين . أى إضفاء صبغة الثقافة السيامية على الملايو» .

«لقد عجبت من قوة عزائم المسلمين وجلدهم وصبرهم على الضغوط القاسية . تمسكاً بتقاليدهم وعاداتهم . فلم تؤثر فيهم الثقافة التى تراد أن تستعار لهم من البوذية» .

هذه خلاصة ما كتبته «مس جونس» مع التصرف فى الألفاظ . وهى صحفية معروفة فى تصويرها للواقع والتعبير عما

شاهدته فى ولايات فطانى . ومن هنا ندرك أسباب ظهور الحركات المطالبة بالعدالة والحرية .

الواقع أن هذه المظالم وانتشار الفساد والرشوات تفاقمت بعد الحرب العالمية الثانية بأكثر مما كان قبلها . فالحرب لا تأتى الا بنتائج سيئة تعود على الغالب والمغلوب .

بعد كل حرب عامة تسرى أمثال هذه البلايا ، على الظالم أحياناً وعلى المظلوم غالباً ، لا فى فطانى وحدها بل فى كل بلد خرج من حرب ، عانتها مباشرة أو تمرغت بآثارها ، سواءً فى الشرق أم فى الغرب . ولا سيما بعد ما شاهدت الشعوب قسوة الجنود اليابانية ، وأعظم منهم فى القسوة البوليس العسكرى فكيف يبقى رجال فى حكم تحت إشراف السلطة اليابانية التى مرنتهم على الفضاضة اللاإنسانية والقسوة اللامتناهية أن لا يكونوا على نمط من دربهم على ذلك .

ومما يلاحظ أن الشعوب الشرقية إبان الاحتلال العسكرى اليابانى لبلدانهم قد اتخذت نفس الأسلوب فى الانتقام من بقايا جنود اليابان . فأذاقوهم ببعض ما كان الجنود اليابانيون يذيقونهم من أفانين التعذيب والاجاعة والقتل البطىء على التهمة .

إنتشار أنباء المظالم إلى خارج البلاد

لما انتشرت أنباء ما يعانيه الشعب فى فطانى من قسوة المعاملات ، وتسربت الأخبار فى موضوع «تسييم» الملايو ، رأت

حكومة تايلند أن تخفف من ردود فعل سيئة عنها ، ففى شهر أغسطس ١٩٤٧ بعثت وفداً مؤلفاً من سبعة أشخاص ليدرسوا صحة ما أشيع من الأخبار عن فطانى ، وليصغوا إلى مطالب الشعب للوصول إلى حل مرضى ، وإيجاد تغيير للوضع المتردى إلى حالة تليق بحياة البشر.

فى يوم ٢٤ من هذا الشهر اتصل أفراد الوفد الرسمى برجال من الفطانيين واستمعوا إلى شكاويهم ، وتقديم آرائهم ومطالبهم .

الحـــوار

فى خلال الحوار الذى جرى بين زعماء الملايو والوفد السيامى كان المتحدث عن شعب فطانى الزعيم الحاج سولونغ بن عبدالقادر رئيس المجلس الاسلامى ، ومعه من الوجه «وان عثمان أحمد» رئيس إتحاد مطالب فطانى .

وقبل أن نصل إلى ذكر مضمون المطالب التى قدمها زعماء فطانى ، نلفت الانتباه إلى نفس الحاج سولونغ بن عبد القادر .

كان هذا الزعيم قد أسس حزباً سمى جمفار (GAMPAR) هدفه التضامن أو الانضمام إلى ملايا ، وكانت بريطانيا تؤيده طمعاً فى أن تكون تحت سيطرتها أو حمايتها إذا انضمت إلى ملايا ، ولكن هذا قبل تغيّر الأحوال من قيام دولة ماليزيا وثورة الشيوعيين فى ملايا وتايلند ، مما يدل على أن هذا الزعيم كان له جهاد فى تحرير بلاده من قبل ، وليس له مطمع فى عزل فطانى عن ملايا .

أما مضمون المطالب التى قدمها هذا الزعيم فكما يلى :

١ ـ على حكومة تايلند أن تعين شخصاً ذا مكانة عالية أميراً على ولايات فطانى الأربعة ، وتكون له سلطة وصلاحيات واسعة فى حكمه ، وأن يكون مسلماً ولد فى فطانى (فى احدى ولاياتها) يختاره الشعب لتولّى منصب الامارة بصفة ثابتة دائمة .

٢ ـ جميع المحصولات التى تدرها ولايات فطانى تصرف لمصالحها فقط .

٣ ـ على الحكومة أن تجعل ضمن مناهج مدارسها الموجودة فى هذه الولايات تدريس لغة الملايو وحروفها إلى السنة الرابعة .

٤ ـ يجب أن يكون الموظفون فى هذه الولايات ٨٠ فى المئة منهم من المسلمين المولودين فى إحدى ولايات فطانى الأربعة .

٥ ـ على الحكومة أن تجعل لغة الملايو رسمياً فى دوائرها بجانب لغة سيام .

٦ ـ على الحكومة أن تعترف بالمجلس الاسلامى وحقه فى اصدار قرارات فى اختصاصاته ، أو سنّ أنظمة تتعلق بالتقاليد والعادات الاسلامية بتصديق الشخص المذكور أعلى الذى هو الأمير .

٧ ـ على الحكومة أن تميز بين المحاكم الشرعية الاسلامية وبين محاكم الدولة الموجودة فى ولايات فطانى . وللمحاكم الشرعية الحق فى إصدار قراراتها .

قدمت هذه المطالب خطيةً ، وارفقت بخطاب مكتوب شرح

فيه ما يعانيه الشعب من مظالم الموظفين المحليين واعتداءاتهم على حقوق الشعب وشرفه .

وجاء فى هذا الخطاب أن هذه المطالب التى نقدمها لحكومة تايلند لا غرض لها فى مضادّة دستور الدولة وقانونها ، بل العكس من ذلك أن الغرض هو تحسين حالة الأمة والبلاد فى هذه الظروف العالمية التى تعمل فيها دول العالم لوضع أسس ثابتة لحياة فاضلة وحريات الشعوب المستعمرة .

وفى هذا الاجتماع ذكر مندوب الشعب مبينا وشارحاً عن هذه المطالب كما يلى : «إننا معشر الملايو فى فطانى نعرب عن حقيقة حالتنا فى ظل حكومة تايلند (سيام) فيما نعانيه من مظالم واهانات وعسف ، ومن الاهانة أن يقال إننا «تاى مسلم» وهذا دليل على أن الحكومة لا تعترف بنا شعباً ملايوياً مسلماً . فنحن باسم الشعب بأجمعه وعامته فى فطانى نطالب الحكومة أن تعتبرنا شعباً ملايوياً مسلماً ، لا من مسلمى تايلند» .

فسلّم الوفد السيامى الالتماسات المكتوبة ، كما اصغى لشرح أو بيان الزعماء الملايو ، وردّ أعضاء الوفد على ذلك بأنهم فى الواقع ابتعثوا خصيصاً للاستماع إلى رغبات الشعب والنظر فى التماساتهم . وأنهم سيقدمون كل هذا إلى الحكومة فى بانكوك .

وعلم أيضاً أن الشعب فى ولاية نارا تيواس قدموا التماسات مثل ذلك إلى الوفد الذى جاء للاستماع إلى مطالبهم ، قدمها ٥٥ شخصاً من الوجهاء . وزادوا فى مطالبهم مطالب أخرى ، منها أن تخصص حصة فى الاذاعة بلغة الملايو يومياً ، وأن تعطل دوائر الحكومة كل

يوم جمعة عطلة أسبوعية ، وكذلك فى الأعياد الإسلامية .
وأن تجعل مناهج التدريس فى المدارس بأسلوب حديث تمشياً مع التقدم الحالى . إلى غير ذلك من المطالب المكونة من ١٣ موضوعاً .

ثم اتصل الوفد برجال ولاية ستول فقدموا ما لديهم من رغبات شبيهة بما قدمه إخوانهم فى الولايات الأخرى ، وكان المتحدث عنهم انجىء عبدالله ابن محمد سعد ، لسان أهالى ستول .

وقدم الوفد جميع التماسات الولايات إلى حكومة تايلند فى بانكوك .

نتيجة الحوار

قدمت الالتماسات إلى حكومة «بانكوك» ولكنها لم تول إهتماماً بما قدم لا ، بل كان العكس من ذلك ، فان بعض رجال الحكومة يرون أن هذه المطالب تعتبر غير متمشية مع الدستور فلا حاجة إلى النظر إليها ودراستها .

فى ٣٠ يناير ١٩٤٨ قدم مندوب خاص عن شعب فطانى استفهاماً لنائب رئيس الوزراء عن موقف الحكومة تجاه مطالب الشعب ، فأجاب بأنها سوف تدرس بكل دقة ويؤمل أن تنال القبول ، أى أن ملخص الجواب هو أن ما كان منها ما لا يتعارض مع مصالح الحكومة سوف تنال الموافقة ، وما يتعارض منها مع مصالح الحكومة يكون العكس .

ومعظم رجال الدولة يرون أو يفسرون تلك الالتماسات بأنها

حركة سياسية لا يقرها الدستور فى المواد المتعلقة بالمنظمات ، فمن الضرورى أن تتخذ ضدها إجراءات مشددة تجاه الملايو .

القبض على زعماء فطانى

بناءً على أمر الوالى العام لفطانى وصلت فى ١٦ يناير ١٩٤٨ (١٣٦٨هـ) مفرزة من الشرطة مدججة بالسلاح لالقاء القبض على الحاج سولونغ بن عبدالقادر فى منزله .

وبعد يومين ألقى القبض على وان عثمان أحمد ، والحاج وان حسين ، ووان محمد أمين وهؤلاء هم زعماء الملايو الذين قدموا الالتماسات باسم الشعب ، ألقى القبض عليهم باعتبار أن عملهم إعتداء على الدولة .

وبعد شهر سيق الحاج سولونغ ورفقاؤه تحت الرقابة ، وقدموا أمام المحكمة ، فأصدرت المحكمة قرارها بالسجن ثلاث سنوات وشهرين ، ثم أحيل إلى السجن العام فى بانكوك المسمىّ «بانغ كوانغ» .

ثم أفرجت عنه السلطات التايلندية وأعادت محاكمته محاكمة سرية وأعدمته بعد ذلك هو وأحد ابنائه وأغرقت جثثهم فى بحر الصين الجنوبى على شاطىء فى منطقة سونكلا .

ومنذ أن سجن تعرض كثير من الملايو لتهمة الاشتراك فى هذه الحركة ، وهرب كل واحد إلى ملايا لاجئاً .

ما اتخذته الحكومة من إجراءات ومواقف الصحافة

وصدر قرار الحكومة بالغاء المجلس فى فطانى ، وصار كل حركة للملايو تحت الرقابة الدائمة .

وأرسلت الحكومة عدداً من المستخبرين السريين من «بانكوك» إلى فطانى وجالا وناراتيواس لاجراء تحقيقات تجاه أفراد من المتهمين بأنهم يقومون بحركات سياسية ضد الحكومة تهدف إلى الانفصال عنها . وانتشرت أنباء الاستخبارات السرية فى بلاد الملايو ، فكان لذلك من الدوى ما استرعى الأفكار ، وأخذت صحف ملايا تنشر هذه الأنباء وتناصر الحركة ، وكانت جريدة «أوتوسن ملايو» فى مقدمة الصحف التى تنشر هذه الأخبار وتناصر شعب فطانى ، حتى لقد صار ما تنشره حديث العموم فى سنغافورا .

وبلغ ذلك إلى أسماع أرباب السلطة فى «تايلند» وتردد الحديث فى البرلمان ، فقد تجاوزت أخبار الحوادث أسوار سيام الحديدية .

وكانت صحف تايلند ذات الاتجاهات القديمة والمؤيدة للحكومة كثيراً ما تندد بمواقف الملايو وتنتقد آراء المسلمين وتهاجم حركاتهم .

ولبعض صحف سيام مواقف معتدلة ، تلتزم المبادىء الصحفية وأهدافها ، فهى كثيراً ما تبدى آراءها الحرة وتنشر ما ترى من ميول وتعتبر ما يقوم به المسلمون ويطالبون حقاً لهم .

معـــارك

بعد اعتقال الحاج سولونغ بن عبدالقادر والزعماء الوطنيين عام

١٩٤٨ كما تقدم ، وصلت مفرزة من بوليس سيام المختارين إلى ولايات فطانى للحفاظ على موقف الحكومة تجاه الشعب الفطانى اعتقاداً بأن حركة الملايو بدأت تشق طريقها إلى القوة والاتساع .

فى ٢٨ أبريل ١٩٤٨ حدثت معركة شديدة بين جماعة من الملايو يبلغ عدد أفرادها نحو الألف وبين البوليس . وحاصر البوليس حى «بيور» .

كان البوليس السيامى هو البادىء بالهجوم على الأهالى . ولم يكن مجرد حصار . فاستمرت المعركة نحو ٣٦ ساعة . ثم تأخر المسلمون إلى الآجام الكثيفة ليواصلوا حرب العصابات . بعد أن تركوا فى ساحة القتال نحو (٤٠٠) أربعمائة قتيل . ونحو ٣٠ شخصاً من أفراد البوليس قتلوا .

وكانت ثلاث طائرات مقنبلة تحلق فى جو ساحة القتال تحاول القاء قنابلها على المسلمين فلم تتمكن لأنها ستصيب الفئتين . نزل من السفينة الحربية السيامية الرأسية فى ساحل «بنغنارا» جنودها لمسانده البوليس .

ومر شهر بعد ذلك . وألقى القبض على شخصين من الملايو هما كمنان محمد الموظف فى حى «تنجونغ مس» ومصطفى من البارزين فى «تلوين» متهمين بأنهما كانا يحرضان الشعب على مواصلة الحركة . فأعدم الرجلان حالاً دون أن يقدما أمام المحكمة . وكانت عاقبة محمد سولونغ مجهولة . قتل . كما تقدم ذكره .

ولم تنشر صحف سيام الأسباب التى أثارت المشاكل وأشعلت نيران المعركة . بل نشرت الأخبار فى النطاق العالمى بأنها أشياء عادية

وخلافات حدثت بين فئة مجرمة وبين حراس الأمن .

فهذه الأخبار التي نشرت من المصادر الرسمية مما زاد في حنق الشعب فقدموا انتقاداً لذلك التصرف ، بواسطة نائبهم في مجلس الشورى على بيان الوزارة بأن هذه حركة كانت من مجموعة صغيرة من الملايو .

لم يطق المسلمون صبراً تجاه مايلاقونه في الواقع ، وتجاه ما ينشر عن الحادثة مصغراً ، فضاقت نفوسهم واحتشدت في قلوبهم الكراهية للحكم بأشد مما كانت ، كيف وهم يرون أخباراً محرّفة عن الواقعة ، تصور ذلك بأن أفراداً أو قلة من الناس ثاروا ثم فرّوا إلى ملايا .

لذلك قدم مندوب الملايو شكوى إلى هيئة الأمم المتحدة لتتخذ خطواتها نحو التحقيق فيما يحدث في سيام الجنوبية (فطاني) وفيما يطالب بها المسلمون ، ويرجون أخذ الأصوات للاطلاع على حقيقة رغبات الشعب .

وأبلغت صور من هذه الشكوى إلى سفيري بريطانيا وأمريكا في بانكوك . وارفقوا الشكوى ببيان عن الأمر الواقع ، وعن حركة الملايو ومطالبهم التي قدموها لحكومة «تاي» وما صار من نتيجة ، فهم يرجون أن تكشف الحقيقة سيئة كانت أم حسنة . على أن لا يشترك في التحقيق وأخذ أصوات الشعب أحدٌ من الجيش السيامي ، ولا يتدخل موظفو الحكومة في الأمر ، بل يجرى كل ذلك مباشرة تحت نظر هيئة الأمم المتحدة .

رئيس الوزراء سونكَرام

هذا الرجل القوى فى الدولة ، والمعروف بتعصبه الشديد للقومية السيامية ، وسعيه فى تسييم الشعوب ، كان قد اعتبر مجرم حرب واعتقل بعد انتصار الحلفاء .

عاد سونكَرام إلى منصبه ، وعادت أفكاره وأعماله ، ويرى الملايو أن وصوله مرة ثانية إلى منصبه يتعارض والدستور ، فهم لا يريدون الاعتراف بحكومته .

لقد أحدثت عودته إلى الحكم قلقاً فى نفوس المسلمين ، وعدم اطمئنان ، وخيبة أمل ، كيف وقد رأوا موقفه الاستبدادى وعداوته للمسلمين فيما سبق .

وفعلاً أعاد إلى الساحة خططه الماضية فأحيا «ديوان الثقافة» وأخذ بالتدريج يطبق ذلك بالقوة والاضطهاد .

ابتداءً من عام ١٩٥٠ أصدر أمره بالغاء ١٣ نوعاً من وسائل الكسب عن الصينيين فى سيام ، وبدأ فى الأفق اشارات بأن الموضوع سوف يطبق أيضاً على الملايو ، من «تسييم» ، وهذا ما كان يشعر الملايو بقرب وقوعه .

الصحافة الأجنبية تزور فطانى

فى ١٠ أكتوبر ١٩٤٠ وجهت دعوات من الحكومة للصحفيين من ملايا ، صحف انكليزية وصينية وتاميل وغيرها لزيارة ولايات

فطانى والاطلاع على الحالة ، واجراء دراسة موضوعية ميدانية فى البيئات الاسلامية .

كانت زيارات الصحفيين تحت رقابة الشرطة ، فكأنهم أسرى ، قد لا يتيسر لهم اللقاء والتحدث مع أفراد الشعب بحرية تامة ، ومساءلة الأهالى عن رغباتهم وأمانيهم .

وما جرى فى هذا الزمن جرى مثله فى عهد السيطرة اليابانية وبعد زوالها ، فالرقابة على الصحفيين كانت مستمرة ، ولكن ما لا يبدو فى زمن ما على الحقيقة يظهر فى وقت آخر .

تقول صحف الملايو أن حالة المسلمين أصبحت مكشوفة ، واتضح للعالم أن المسلمين لا يجدون من المعاملة ما يجدها خيرهم .

لقد انكشف الأمر ، واتضحت الحقيقة بأن حكومة سيام (تاى) ناقصة الكياسة فى شؤون الحكم ، منذ أن سيطرت على البلاد ، إذ لم يحدث أى تغيير فى المعاملات والعمران وغير ذلك من شؤون الحياة ، فالفلاح فى فطانى لم يكن كالفلاح فى ملايا وهى الصق بلاد إليها ، من حيث الأمن وتيسير الأعمال والمعيشة ، فالفرق بعيد كل البعد بين الملايو فى فطانى وبين الملايو فى ملايا .

فطانى غنية التربة ، تدر بأرضها الخصبة محصولات وفيرة ، وإذا قورنت بولايات سيام تعتبر فطانى أغناها وأخصبها ، وليست فى حاجة إلى أموال السياميين ، ولا إلى تموين سيام لها لسد حاجاتها ، فلو تركت وشأنها فانها تسد حاجتها ، ففى خلال حكم سيام لو صرفت ما يأتى من خيراتها لتعمير فطانى وتحسين حالة السكان ونشر التعليم ومدّ الطرق وإنشاء الموانىء لكفاها ذلك ، فلا

تكون الموانىء مباءةً لجماعات السكاى .

سَكاىْ SAKAI

طائفة من الناس لا تعرف حقيقة أصولهم ، وهم أشبه بما يسمى عند العرب بالغجر فى بعض الأحوال ، لا يسكنون البر ، وليس لهم بيوت ، بيوتهم على البحر ، لذلك يطلق عليهم «أهل البحر» (ORANG LAUT) ، ويعتقدون أنهم لو سكنوا البر يصيبهم مرض ، فمساكنهم الدائمةالسنابيق ، بها ينامون ويتناولون طعامهم ، وعندما ينزلون إلى البر للعمل والكسب يتركون منازلهم المتحركة على الماء . يعيشون كغيرهم من الناس فى الملابس والكسب والطعام ، ولا دين لهم يعتصمون به ، رغم أن بعض الدعاة قد يذهبون إليهم ، على أن بعضاً منهم بدأ يكوّن له منزلاً ولكن على الشاطىء . وهؤلاء السكاى موجودون فى شواطىء ملايا وسومترا وجزائرها ، ولهم عقائد خيالية . ونجد جماعات منهم فى فطانى .

سألتُ أحدهم يوماً عن أصولهم ، فقال إننا من سلالة الجن ، إذ تزوج جنى بحبة نارجيل (جوز الهند) فسقطت النارجيلة إلى البحر ، فها نحن أولاد من هذا التزواج نسكن البحر .

وهناك آخرون يسمون الـ «جاكون» سكان الاجام يعيشون من ثمارها وأشجارها لا يرغبون فى الاختلاط بالناس ، وليسوا متوحشين معتدين على الناس .

الديمقراطية

ينص دستور «تايلند» على الأخذ بالديمقراطية ، بأن المساواة والعدالة والحرية والتعليم الكامل لكل أفراد الشعب منصوص عليها فى عبارات مهذبة جميلة .

حقاً إنها موجودة فى الدستور ، ولكن مضت عليها أعوام طويلة لم تظهر آثارها فى الواقع المشاهد أمام أعين الفطانيين .

ليس فى الاستطاعة إنكار بعض ما تحقق مما فى الدستور ، فقد أجريت إصلاحات فى ميناء «بانكوك» فصار هذا الميناء أكبر وأجمل مما كان . وكانت الشوارع والطرق فى الأعوام الغابرة سيئة فعبدت ورصفت وعمرت ، وقامت مئات المستوصفات والمستشفيات ، وبنيت عشرات من المدارس العالية ، واحضرت كل ما يحتاج إليه السياميون من خدمات لحياتهم .

قالوا : أجل إنها أعمال حسنة للأمة ، ولكن هذه الديمقراطية لم تصل بعد إلى فطانى ، ولم يعلم بها أو رآها أحد من الملايو ، ويبدو أن ديمقراطية سيام لا تجرى أو تطبق إلاّ فى منطقة بانكوك وما حولها فقط .

إن ديمقراطية سيام للسياميين والبوذيين ، فلعل هذه الديمقراطية المنبثقة من نتائج أفكار سيامية لا تتلاءم مع المناطق الأخرى . وهذا أمر غريب .

ماذا ستكون نهاية ما يجرى فى فطانى إذا استمرت الخلافات ؟ هل يستطيع المسلمون البقاء على هذه الحياة مدى الدهر ، يركعون

لديمقراطية سيام العتيقة .

ينص دستور هيئة الأمم المتحدة على تحريم استعمار الشعوب ووجوب تعميم الديمقراطية إلى جميع الأمم ، وبث الشعور الديمقراطى فى نفوس البشر فى رعاية الهيئة العالمية وحمايتها .

مُنىً إن تكن أحسن المنى   وإلاَّ فقد عشنا بها زمناً رغدا

متى يعرف الفطانيون كلهم مفاهيم الديمقراطية الصحيحة ليبذلوا كل جهد لتحقيقها ، تلك الديمقراطية التى تصورتها قادات الأمم .

يبلغ عدد جنس الملايو فى العالم أكثر من مئة مليون نسمة فى مناطق وجزائر ممتدة بين المحيطين الهندى والهادى ، ولكن الملايو فى فطانى يعتقدون أنهم يعيشون فى أرذل حياة بالنسبة لاخوانهم الآخرين .

وكذلك المراقبون يرون أن ديمقراطية سيام هى ديمقراطية طبقات ومجتمعات وعنصريات . وفى مثل هذا يصعب تطبيق الديمقراطية الشاملة واشاعتها ، فالحواجز متعددة : اختلاف العقائد ، واختلاف التقاليد والعادات ، واختلاف اللغات ، واختلاف الآراء ... وهكذا إلى آخرة . كما هو الواقع فى كثير من بقاع العالم ، فأين تكون الديمقراطية الموعودة ؟

لولا العصبيات الضيقة سائدة فى البلدان لما عاشت هذه الجموع المتفرقة التى كونت لها مناطق خاصة بها ، بدلاً من أن تسمو فوق الاختلافات فيكون لهم تجمع واحد .

المنظمات الشيوعية فى تايلند

كثيراً ما تُتهم الثورة الاسلامية فى فطانى بأنها شيوعية الاتجاه ، ولا سيما أن هذا الاتهام صادر من بيانات رسمية .

وقد أشار الدكتور أبوحنيفة الطبيب السياسى المحنك فى مجلة «قبلة» العدد ١٧ عام ١٩٧٢ إلى أن الملايو فى تايلند الجنوبية (فطانى) كثيراً ما يثورون ضد الحكم السيامى ، فانتهز الشيوعيون هذه الفرصة لادماج نفوذهم فى الثوار على أنهم مسلمون مبادؤهم الاسلام ، والسبب فى ذلك إهمال حكومة بانكوك» .

وبهذه المناسبة أذكر هنا مقالاً بقلم بختيار جميلى فى جريدة «فلينا» التى تصدر فى جاكرتا تاريخ ٢٤ يناير ١٩٧٧ ص ٤ بعنوان جهاد المسلمين فى جنوب موانغ تاى جاء فيه ما خلاصته :

فى ٦ أكتوبر ١٩٧٦ كان موقف حكومة تاى صريحٌ فى القضاء على العصابات الشيوعية التى تقوم بحرب العصابات ، وأيَّد الشعب موقف الحكومة هذا ، بعد أن حدث شىء من كدورة الجو بين ماليزيا وتايلند فى ما مضى ، وقد عادت العلاقات الحسنة الآن إلى قوتها فى مواجهة العصابات الشيوعية .

كانت العصابات الشيوعية تقوم بحركاتها فى جنوب «تايلند» فهى موجودة فى ولايات فطانى وجالا وبنغنارا وسونكلا وستول ، وسكان هذه النواحى كلهم مسلمون من جنس الملايو .

كانت هذه العصابات تقوم بحركاتها فى هذه النواحى الاسلامية تحت قيادة حزب أو منظمة تسمى «منظمة ملايار (M.C.P) مع

أن معظم أفرادها من الصينين ، وفيهم قليل من تايلند نفسها» .

وهناك حزب شيوعى فى تايلند بدأ أمره عام ١٩٣٤ ويسمى الحزب الشيوعى الصينى (T. C. P) وهو حزب ظهر بعد الأول بأربع سنوات ، غير أن هذا الحزب لم يكن من القوة بحيث يستطيع أن يستمر أكثر من سنة ١٩٦٠ فبادرت روسيا والصين إلى دعمه فعادت إليه القوة من جديد» .

وتخرج مئات الكوادر المدربين من الحزب الصينى هذا منذ عام ١٩٦٦ ، واستمر التدريب سنوياً لأفواج أخرى ، وكان تدريبهم يجرى خارج مدينة «هانوى» تحت رقابة زعيم شيوعى من فيتنام الشمالية ، فهؤلاء المدربون بعد التخرج يتسللون إلى الغابات فى تايلند للقيام بحرب العصابات ، كما أشارت إلى ذلك حكومة تاى رسمياً .»

إن إنتصارات الشيوعية فى الهند الصينية كانت مشجعة لانتشار الحزب الشيوعى الصينى بشكل بارز .»

وتقول المصادر الرسمية فى «تايلند» أن حركة الشيوعيين هؤلاء فى ٣٧ ولاية من ٧٢ ولاية فى تايلند ، وأن إتساع نطاق أعمال الشيوعيين الصينيين كان نتيجة وجود خلاف بين مؤيدى الصين (بكينغ) وبين مؤيدى موسكو ، فوقع بين الفئتين قتال . وقام الحزب الصينى الشيوعى (T. C. P) بما يقوم به حزب (M. C. P) .



الفصل الثالث

الكفاح الاســـلامى

كافح المسلمون من أجل الدفاع عن مقوماتهم ومميزاتهم ودينهم وحريتهم ، ومن أجل أن يعيشوا فى أمن وسلام . وطالما صرحوا بأن ثورتهم إنما كانت رد فعل لما كانوا يجدونه من معاملات قاسية ، وتمييزات عنصرية ، وضغوط مستمرة .

وربما كان من أسباب ذلك أيضاً وجود خلافات أساسية ، بين الملايو وبين سيام ، وهى الفوارق فى الشعور الدينى ، فالسياميون الحكام بوذيون ، والفطانيون مسلمون ، وفوارق فى الثقافة والتقاليد والعادات واللغة والمعاملات التى يشكو منها المسلمون تتناول كل شيء فى حياتهم ، سواءً فى السياسة ومفاهيمها والاقتصاد والتربية والحقوق وغير ذلك .

فالغضاضة والاستبداد لا تؤدى إلاّ إلى الأستياء ثم الكراهية ثم المقاومة ، ولا سيما أنهم كانوا ينعتون المسلمين بـ «تاى مسلم» لا «ملايو مسلم» لاذابتهم فى عصر لا يمتون إليه .

وهذه عناصر فارقة بين الجهتين ، فللبوذية تقاليدها ومعبوداتها ولغتها وحروفها . وللاسلام علماؤه وكتبه ولغته وحروفه التى يكتبونها

بالحروف العربية من تآليف علمائهم ، ولكن حكومة تاى تحاول أن تسوى بين الفريقين بازالة ما للفريق الاسلامى من صبغة وأصول ودين ، ليبقى ما للبوذية من لغة وحروف ومعبودات وتقاليد .

الكفاح المسلح فى عهد الاحتلال اليابانى وبعده

كانت حكومة الاحتلال اليابانى تعتبر فطانى ضمن نطاق ملايا ، وهو إعتبار يرضى الفطانيين ، بل يرضى جميع مسلمى ملايا ، ويؤيد وحدة القومية على رغم ما كان عليه الحكم العسكرى اليابانى من قسوة وارهاب .

وعادت بريطانيا بجحافلها ، وانشبت أظفارها فى هذه الأصقاع التى كانت مستعمرات لها أو تحت حمايتها . ولكنها واجهت أزمة اقتصادية ولا بد لها من أن تتعاون مع سياسة أمريكا التى ساعدت تايلند على استعادة استقلالها ، وأن تقف مع تايلند لحرب الشيوعية المسلحة أولاً ، فاغفلت موضوع إستقلال فطانى كما وعدت من قبل .

أبرمت بريطانيا اتفاقية مع تايلند فى سنغافورا عام ١٩٤٦ ، وأعيدت فطانى إلى تايلند وتحطمت آمال المسلمين فى استقلال فطانى مرة أخرى ، مع أن هذه الاتفاقية جعلت تايلند تحت رقابة أجنبية مؤقتاً .

عندما حمل الحزب الشيوعى الذى نسب إلى اسم الملايو (M.C.P) عام ١٩٤٨ السلاح مقاوماً عودة بريطانيا إلى ملايا

اتخذ هذا الحزب مراكزه فى مواقع على الحدود بين ملايا وتايلند .

وقع المسلمون فى ظروف خطرة صعبة ، فكان جنود بريطانيا فى حربهم ضد الشيوعية لا يميزون بين المسلمين والشيوعيين .

كانت بريطانيا فى أول الأمر تدعم الحركة الاسلامية رغبة فى ضمها إلى أخوانها فى ملايا التى كانت حمايتها ، فلما تفاقم أمر الشيوعيين وجهت بريطانيا كل الجهد لحربهم والقضاء عليهم ، متفقة مع تايلند على ذلك ، ولكن التسلل الشيوعى إلى صفوف المجاهدين جعل التهمة على الجميع واعتبار المجاهدين متساندين مع الشيوعيين . فاضطر المجاهدون إلى ترك الميدان وهاجروا إلى أمارات ملايا ، ومن تأخر منهم عن اللحاق بالمهاجرين وقع فى أسر قوات تايلند ، إذ كان المسلمون يواجهون تايلند كما يواجهون العصابات الشيوعية . وهذا مما جعل المجاهدين يحولون كفاحهم إلى السياسة بقيادة سولونغ المطاع لدى الفطانيين . ومن زعمائهم جىء كو عمر وغيره .

أهـــــداف

المشاكل التى أصابت المجاهدين هى عدم ترابطهم ، فقد ظهر ما يسمى (BARISAN NASIONAL MELAYU) غير أن هذه المنظمة الحديثة لم تجد تجاوباً كبيراً بعد لدى الملايو ، فقد خامر الارتياب النفوس فى صحة هدف هذه الحركة ونبالة مقصدها .

كان من زعماء هذه الحركة المدعو لقمان إسكندر ، غير أن معظم الملايو لا يعلمون مقدار قوة هذه الحركة ولا الجهة التى تبذل

لها العون ، كل هذا يكاد يكون مجهولاً ، وعلى العموم كان الرأى العام المهتم بكفاح مسلمى فطانى كثير العناية وتتبع أخبار المجاهدين .

وأصبحت دولة ماليزيا تواجه مشاكل فى علاقاتها الدبلوماسية مع تايلند ، ذلك لأن عدداً من الطوائف تذيع بأن الفطانيين يهدفون فى حركتهم إلى الانضمام إلى ماليزيا ، فاضطرت ماليزيا إلى أن تعلق بأن يجرى من نضال فى جنوب تايلند (فطانى) أمور داخلية لا شأن لماليزيا الفتية الحديثة الاستقلال أن تتدخل فى أمور غيرها فالحل يعود إلى حكومة تايلند .

غير أن العمليات العسكرية المشتركة بين ماليزيا وتايلند ضد العصابات الشيوعية فى المنطقة الجنوبية قد أحدثت تكهنات وتفسيرات مختلفة مما كان لذلك أثره فى نفوس جنود ماليزيا وجنود تايلند ، عواطف متباينة وتمييز فى التقييم .

وهذه العواطف المتباينة لها مفعولها فى فطانى ، فكيف يستطيع هؤلاء المتحدون لمكافحة الشيوعية بالسلاح ولم تتحد عواطفهم تجاه من يلاقونه من العصابات الشيوعية أو المجاهدين المسلمين ، فجنود تايلند لا يميزون بين هؤلاء وهؤلاء ، فى حين يقف جنود ماليزيا موقفاً مغايرا فهم ضد الشيوعية لا ضد المجاهدين .

يقول المجاهدون لقد أصبحنا نواجه فى أعمالنا القتالية جنود تايلند المتعاضدين مع جنود ماليزيا إخواننا المسلمين كما نواجه فى نفس الوقت العصابات الشيوعية ، وإذا واجهنا جنود اخواننا المسلمين يرفع كل منا سلاحه عن الآخر . وهذا ما جعل حكومة تايلند فى شك وحيرة .

الرغبة فى التفاوض

بعد أن استمر الكفاح الاسلامى فى فطانى أكثر من ٢٥ عاماً أعلن لقمان اسكندر زعيم «بارسين ناشيونال ملايو» استعداده للتفاوض مع حكومة تاى للوصول إلى حل ، وأرفق استعداده هذا برجائه من حكومة تاى أن تميز بين العصابات الشيوعية وبين الفطانيين .

وقال فى إحدى نشراته التى نشرتها صحف ماليزيا : إن الحل العادل تجاه حركة المسلمين فى جنوب تايلند (فطانى) لن يتحقق مادامت حكومة بانكوك لا تميز بين العصابات الشيوعية وبين الكفاح الفطانى .

وأضاف مؤكداً أن القوات المشتركة الماليزية والتايلندية لن تستطيع أن تقضى على الشيوعية ما لم يوضع حد للخلاف بين تايلند وبين حركة المسلمين قبل كل شيء . فان المشاكل سوف تتفاقم وتتعقد بدون تمييز بين الفريقين ، على أن يبدأ بحل الخلاف مع المسلمين أولاً .

وذكر لقمان اسكندر لافتاً نظر حكومة تاى إلى كفاح مسلمى فلبين مستشهداً بموقف الرئيس مركوس المستبد الظالم الذى آثر التفاوض أخيراً مع المسلمين . فانه يحسن بحكومة تاى أن تتخذ أسلوب التفاوض ، أما فى ليبيا أو الجزائر أو استراليا . وإذا وافقت حكومة تاى على هذا الاقتراح فانه سيكون نواة لدعم الاستتباب السياسى والأمن فى جنوب تايلند بل فى جنوب شرقى آسيا عموماً

وتايلند خصوصاً .

بانكوك تواجه مشاكل

يقول المراقبون السياسيون إن العرض الذى تقدم به المجاهدون للتفاوض مع حكومة تاى إشارة إلى أنها سوف تصل إلى الجلاء فى المنطقة . ولكن مادام التوتر مستحكماً بين المسلمين وحكومة تاى فان الجهد المبذول للقضاء على الشيوعية سيجر إلى مشاكل أوسع تقصم الأرواح وتؤدى إلى مجازر .

فإذا تكاثرت ضحايا المسلمين وتوالت المظالم والمجازر فان العالم الاسلامى سوف يتأثر ويتباعد عن تايلند . فى حين لم تتمكن تايلند من القضاء على العصابات الشيوعية المدربة ، ولكنها لو أخذت جانب التفاوض والتفاهم كما عرضت ذلك الطائفة الاسلامية فان حكومة تاى بل العالم بأسره سوف تتضح لها حقيقة مطالب المسلمين ، أكانوا يهدفون إلى الانفصال عن تاى بتاتاً أم كانوا يريدون رفع الظالم عنهم وتحسين أحوالهم .

فاذا استطاعت المفاوضة أن تخفف على الأقل من حدة التوتر فان القوى يمكن أن تتكاتف أو توحد ضد الشيوعية .

وبطبيعة الحال يكون هذا فى مصلحة حكومة تايلند أيضاً سياسياً وأدبياً ، بل لمصلحة ماليزيا أيضاً التى تشترك مع تايلند فى مكافحة العصابات الشيوعية ويؤمل بهذه الطريقة أن تجد تايلند وماليزيا عطف العالم الاسلامى أكثر مما هو الآن .

عندما يتحقق الأمن نتيجة التفاوض والتفاهم للضرب على العصابات الشيوعية تنحل المشاكل إذا مدت حكومة بانكوك يدها عن إخلاص كما امتدت يد مركوس لوفد المجاهدين المسلمين فى فلبين .

لقمان إسكندر

للتعرف على لقمان اسكندر نذكر هنا أنه نائب قيادة الفرق المسلحة لجمهورية فطانى .

ANGKATAN BERSENJATA REPUBLIK ISLAM PATANI (ABRIP)

أى القوة المسلحة لجمهورية فطانى .

كان أستاذاً فى اللغة فى (THANWIYYA MUTNHIYYA A)

وهو ذو نفوذ واسع ، وقد زار عدداً من أقطار العالم .

ثم إن لحركة المسلمين الفطانيين وكالات فى الخارج ، ومن المنتدبين سفيان سوارى فى المغرب ، ومثل ذلك فى أقطار أمريكا وآسيا»

موقف حكومة تايلند

تفيد الأنباء الواردة من بانكوك أن حكومة تايلند لم يبد منها موقف إيجابى تجاه اقتراح الحزب الاسلامى لاجراء مفاوضة ، ويأمل المراقبون السياسيون أن لا تترك تايلند الفرصة تمر مروراً فتغوتها . ويقول المراقبون أيضاً :

«ونظراً إلى امكان الاتصال بين وكالة مسلمى فطانى وحكومة

تاى ، فان ما جرى فى فلبين من تفاوض بين مندوب المسلمين «نور ميسوارى» ووفد حكومة مركوس واهتمام دول العرب ، سيكون ذلك بشارة للحل ، بل سيكون حاملاً البشرى للدول الاسلامية ، ودول جنوب شرقى آسيا .»

«كان مسلمو فلبين يطالبون بالحكم الذاتى الواسع لا الانفصال من حكومة فلبين حسب اتفاقية ليبيا ، ويبدأ أولاً بوقف القتال . والحالة متشابهة بين فلبين وفطانى ، ففى كل من تايلند وفلبين عصابات شيوعية مسلحة ومجاهدين مسلمين» .

«فى الحدود المشتركة بين ماليزيا وتايلند تقع غابات كثيفة متشابكة الأشجار كثيرة الأدواح السامقة والنباتات ذات المحصولات الغذائية الكافية نوعاً ، هذا من الناحية الجغرافية ، أما من الناحية السياسية فلا توجد أى عائق اصطلاحى بمنع تأليف دولة فيها ، غير أن مسلمى فطانى يدركون مصالحهم فى مطالبهم وأهدافهم ، وهذا لا يكون إلاّ بالتفاهم»

«أما إذا لم تتخذ سبل التفاهم ، ولم ترض حكومة تايلند إلاّ بالاعتماد على القوة ، ولم يتخل رجال الدولة عن الاضطهاد وعدم الاصغاء إلى رغبات الشعب ، وإلى أمانى الجماهير من دولة دستورية ديمقراطية ، فان العصابات الشيوعية المدربة المدعمة من الخارج القريب ستوالى أعمالها ، وعليه ستضطر حكومة تايلند إلى الاعتماد على القوة بأكثر من اليوم ، فترسل قواتها إلى الاجام الكثيفة حيث مكامن العصابات التى تعرف مسالكها وتجهلها الجيوش المنظمة . وهذا أمر يطول جداً وسوف يستنزف جهداً كثيراً»

هكذا يقول المراقبون ، ويقول زعماء المجاهدين الذين يعرضون لحكومة تايلند رغبتهم فى التفاوض .

وقد سبق أن ذكر المراقبون وجود دعم خارجى ، وتدريبات على حرب العصابات عسكرياً . والحصول على العون المادى . غير أن للسلطة السيامية آراء لا تتفق مع هذه الطلبات الراغبة فى السلام .

من الصحف

نشرت جريدة «كامى» التى كانت تصدر فى جاكرتا باسم الطلبة مقالاً لطالب من فطانى قال فيه :

«لقد انبعثت من الأنهر فى فطانى روائح كريهة لكثرة الجثث التى ألقيت فيها .»

وجاء فى صحيفة «سُوارا سيسْوا» التى يصدرها الاتحاد القومى لطلاب مسلمى ماليزيا بيان شامل عن كفاح شعب فطانى ما ملخصه :

«لقد تكاثرت الأنباء عن المجاهدين الذين يكافحون لتحرير فطانى والمعارك الدائرة بينهم وبين قوات تايلند ، غير أن معظم الأنباء التى تنشر فى الصحف وتوزع إلى مختلف الأقطار تأتى من مصدر واحد هو حكومة تايلند . فقد ذكرت أن قوة مسلحة تدعى «كيتيكا شودن» قامت بحركات هائلة لابادة المجاهدين ، وأن الحكومة خصصت مبلغ ٩١ مليون دولار ، وجهزت مئات من الجنود الملكية للقضاء على الثوار فى الجنوب (أى فطانى) وأنها

اعتقلت مئات من المسلمين .

وانتشرت دعايات تتهم فيها المجاهدين الذين ينشدون العدالة والتحرر من الاستبداد فى بلادهم بانهم شيوعيون فوضويون .

هكذا نشرت جريدة «سوارا سيسوا» وأبرزت الحقائق ونفت التهم الموجهة للمجاهدين .

وجاء فى بلاغ الجبهة القومية المذكورة ما خلاصته :

«نحن نجاهد الآن ونهرق دماءنا ونضحى بأرواحنا فى مواجهة حركات عاتية هدفها القضاء على سلالات الملايو المسلمين فى فطانى ، انها تتهم المجاهدين بالشيوعية ليكون ذلك مبرراً لقتالهم المسلمين .»

«لقد كان من عهد رئيس الوزراء «فيبول سونكرام» ثم من جاء بحركة الانقلاب عليه بعده عام ١٩٦٨ ومازالت الأمور كما كانت من قبل ضد المسلمين سواءً المكافحين أو المدنيين .»

«هذا الذى قام بانقلابه على المستبد السفاح سونكرام كان أمل الناس فيه أن يرفع عنهم ما يعانونه وأن يحقق وعده بتثبيت الديمقراطية ، فاذا هو كسلفه تجاه المسلمين» «إنه يرى أن المعاهد العلمية والمدارس الاسلامية مصادر لقوة المسلمين ، فكان أول أعماله التى اتخذها محو هذه المعاهد ، ثم سلك سبيل التقرب إلى بعض المدرسين المسلمين ، فانخدعوا باغراءاته المتنوعة ودعاهم إلى بانكوك وغيرها»

«وفى يناير ١٩٦٨ عقد اجتماعاً للمدرسين المسلمين فى «بنغنارا» وهم نحو أربعين مدرساً لمداراتهم حتى يصل إلى موافقتهم بالغاء

المعاهد والمدارس الاسلامية ، وإنما كان يحاول بذلك محاصرة لغة الملايو وحروفها العربية ليصل بعد ذلك إلى فرض لغة سيام وحروفها ونشر الثقافة البوذية»

قال المجاهدون : لقد قررنا الجهاد للدفاع عن النفس والاسلام والتقاليد المرعية . وعلى الرغم مما لقى الكثير منا أنواع التعذيب فاننا سنواصل جهادنا وسنحافظ على كرامتنا . ومانتهم به من الشيوعية والفوضوية وما يشبه ذلك فاننا سنواجه حكومة تايلند بأمثالها فهى المستعمرة المعتدية»

وكتب صحفى أجنبى زار تلك الأرجاء (فطانى) فكتب متسائلاً :

«لماذا يجاهد المسلمون؟ ليحرروا أنفسهم إنهم يضحون بأرواحهم وأموالهم ، ذلك لأن حكومة سيام (تاى) توالى ضغوطها عليهم ، فلم يستنشق الفطانيون منها ريح العدالة ، بل يعيشون فى عذاب معرضين للموت ، فخير لهم أن يجاهدوا من أجل العزة والشرف» .

جاء فى بيان الجبهة ألقاه زعيمها إدريس : إن الجبهة كانت تعلق الآمال فى التشاور الذى جرى فى موضوع جنوب شرق آسيا ، فى أن يكون ذلك حلقة أو منطقة محايدة بين الدول الكبرى ، ولكن خاب الأمل»

تظاهره شعبية

فى ١١ ديسمبر ١٩٧٦ (١٣٩٥هـ) خرجت جماهير الشعب

رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً بمناسبة ذكرى كفاحهم فى تظاهرة صاخبة ، معبرين عن أمانيهم وظلاماتهم تجاه موقف الحكومة ، وليعلنوا للرأى العام العالمى عدم رضاهم بما فيه من ضائقة وليعلم الدول العربية والاسلامية أن كفاحهم لن يتوقف . واصطدم المتظاهرون برجال الأمن وجرت فى هذه التظاهرة المضادة للسلطة فايجرى عادةً أمثالها فيقع جرحى وقتلى ، وقد اشترك معهم إخوان لهم من المسلمين غير الفطانيين تضامناً .

واستمر النضال غير المنظم من المسلمين إلى عام ١٩٦٠ تقريباً فقد تحدث اشتباكات مسلحة .

وفى سنة ١٩٦٣ تأسست جبهة الثورة الفطانية ، ثم قامت الحركة الطلابية عام ١٩٦٤ ثم الحزب الوطنى الثورى عام ١٩٦٥ . ثم انفقت الهيئات الثلاثة عام ١٩٧٠ على التوحيد فأقيمت جبهة موحدة ضد الاستعمار .

حوادث فردية

قد تعتقل قوة الأمن أفراداً من الشعب بمجرد تهمة بأنهم يقومون بحركة ضد الحكومة ، أو بتهمة مساعدة المجرمين . وقد يتمكن بعض المتهمين من النجاة بأنفسهم والالتجاء إلى من يحميهم .

قد يعتدى بعض السياميين فيخطفون الفتيات المسلمات من بين أهاليهن تحت السلاح ، ومهما أبلغوا الحادث إلى المسؤلين كما هو اللازم فلا تكون له نتيجة .

يندر جداً أن يتمكن شاب من الخروج عن فطانى للدراسة فى ماليزيا أو غيرها مثلاً . لأن العراقيل تقف حائلة دون سفره ، فلا يمنح مثلاً جواز سفر ، وإذا كان لديه جواز فالسماح له بالخروج يصاحبه التسويف ، وإذا تمكن من الخروج فالرقابة عليه وعلى أسرته .

والاتهام بالشيوعية أقوى دعاية ضد المسلمين ، ومن هذه الدعاية قد تكون من أسباب الحصول على الدعم المادى من دول غير شيوعية .

فى ذى الحجة ١٣٩٥ (١٩٧٥/١٢/٢٩) القت قوة تايلندية القبض على بعض الشباب ، وبعد التعذيب اعدموا ، وألقيت جثثهم فى نهر سايبورى . وبسبب هذه المذبحة الشنيعة قامت تظاهرات كبيرة فى ٢٩ ذى الحجة ٩٥ (١٩٧٥/١٢/١١) .

وفى اليوم الثالث للتظاهرات التى جندى سيامى ثلاث قنابل يدوية على المتظاهرين ، وقتل ١٤ شخصاً وجرح أكثر من سبعين شخصاً بجروح خطيرة .

فازدادت التظاهرات شدةً فى كل مكان . واستمرت نحو ٤٥ يوماً ، فرأت الحكومة أن تهدئ من غضب الشعب العام بالوعود بأنها سوف تستجيب إلى مطالبهم وفعلاً هدأ الناس .

كانوا ضد الاحتلال اليابانى

دحلان مجاهد ، أحد رجال الجهاد وعضو اللجنة التنفيذية لحركة شباب فطانى الوطنية الاسلامية . والأمير تنكو محمد محيى

الدين كان قائد الحركة . وغيرهما .

فى الحرب العالمية الثانية كانوا ضد الاحتلال العسكرى اليابانى ، أى أنهم كافحوا بجانب الحلفاء على أمل أن ينالوا استقلال فطانى جزءاً لهم كما وعدهم رجال بريطانيا ولكن لم يفوا بما وعدوا . كما تقدم الحديث فى مثل هذا .

وقد صرح دحلان مجاهد فى حديث له بذلك ، كما أنه أبدى أسفه من صمت الدول الاسلامية وعدم الدعم الكافى لابلاغ صوت فطانى إلى النطاق العالمى بالأمم المتحدة .

الصحف العربية تتحدث

نشرت جريدة اللواء حديث الأستاذ على عيسى فى المتلقى الفكرى الاسلامى فى الجزائر عن فطانى فى ١٩٨٠/٧/٢٦ (١٤٠٠/٩/٤هـ) ص ١٣ .

ونشرت جريدة الدستور فى ١٤٠٠/٩/٢٦ عن فطانى وجهاد المسلمين وما يلاقونه من حكومة تايلند ، وتصريح دحلان مجاهد .

ونشرت جريدة المدينة فى ١٤٠٣/٥/٥ ما كتبه صلاح عزام عن فطانى بمناسبة وصول وفد إلى القاهرة وبياناته عن حالة المسلمين هناك وكفاحهم .

اصطدامات واعتداءات وتظاهرات ومطالب

لقد مضت السنوات ، من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٨١

والمجاهدون فى صراع مسلح مستمر تجاه القوات التايلندية . ولا ريب أن كل تصادم بين الفريقين لا ينتهى إلاّ بعد قتلى وجرحى .

وخلال تلك الأعوام المليئة بالمآسى اعتقلت السلطات التايلندية نحو ٣٦ ألف شخص من الملايو الفطانيين . منهم ١٦٨٤٧ نفذت فيهم الأحكام الارتجالية بدون محاكمات فى المحكمة أو بحث صحة التهمة الموجهة إليهم .

اتخذت أنواع التعذيب اللا إنسانية ، ودفن بعضهم أحياء ، وأحرق بعضهم بعد صب البنزين عليهم أحياء ، وسحب آخرون تجرهم السيارات فى الشوارع .

وأمثال ذلك كثير ، وفيما تقدم قبل هذا غنية . ولما اشتدت الأمور وبعد التظاهرات ، تقدم الشعب مطالباً حكومة تاى بما يلى :

١ ـ محاكمة المجرمين وانزال العقوبة العادلة عليهم .

٢ ـ التعويض لعائلات المعوزين الموتورين .

٣ ـ سحب القوات العسكرية من فطانى .

٤ ـ اتباع سياسة الاصلاح الادارى فى جميع دوائر فطانى .

وقد جرى الاجتماع بين وفد الشعب وبين المسؤلين فى السلطة فى جامعة ناكارين فى فطانى ، وتم الاتفاق على المطالب . ولكن لم ينفذ شىء منها .

وماذا يحدث عندما يسمعون الوعود ولا يرون تحقيقها ؟

تحدث إصطدامات ، وتزداد الكراهية وحب الانتقام ، ألقيت قنبلة على تجمع السياميين فى ١٩٨١/١/٦ فقتل عشرة منهم .

وتحدث ردود فعل من الجانبين ، وتتكرر الاعتداءات . مادام الخلاف موجوداً .

فى ١٩٧٦/١١/١٦ اختطفت قوة تايلند ثلاث فتيات مسلمات فى قرية «كوفينغ» واغتصبوهن بالاكراه . وشكى المسلمون ما حدث من هذه العصابة المجرمة إلى السلطة التايلندية . فذهبت الشكوى كما ذهبت أمثالها .

من ذلك انه فى ١٩٧٦/١١/٣٠ أبلغ الشابان المسلمان عثمان بن عبداللطيف وصوفى يوسف ما حدث عليهما إلى جبهة التحرير الفطانى أن الشرطة التايلندية اعتدت عليهما بالضرب المبرح بمجرد تهمة مساعدة الثوار .

فماذا فعلت جبهة التحرير ؟ أصيب أربعة جنود تايلنديين بجراح فى اشتباك مع المجاهدين الذين يقودهم «جى كو وهاب» فى بتونغ .

فى ١٩٧٦/١٢/٩ نشرت جريدة «بانكوك ديلى» أن الحكومة خصصت من ميزانيتها نحو أربعة ملايين باث (٧٠٠ ألف دولار) لمواجهة الثوار المسلمين فى ولايات فطانى لازدياد نشاط جبهة التحرير الوطنية .

من نشرة «سوارا فطانى»
فى ذى القعدة ١٤٠٠/سبتمبر ١٩٨٠

نشرت أن ولايات فطانى منذ أن وقعت تحت الاستعمار السيامى (تاى) من عام ١٩٠٢ وقع كثير من القتلى ، مئات من الزعماء

وألوف من أفراد الشعب الأبرياء . ثم قدمت هذه النشرة بياناً مفصلاً عن ما جرى من قتل وتعذيب قام به المستعمر ابتداءً من يناير ١٩٨٠ إلى سبتمبر ١٩٨٠ فى معظم الولايات .

ذكرت فيها إسم الولاية ، والقوى التى فيها ، وعدد الضحايا فى كل قرية ، وكيفية ما وقع . نبلغ مجموع ما أحصى ٩٦٨ ضحية ، باطلاق النار . أو قتل بعد تعذيب ، أو احراق أحياء ، أو اغراق فى النهر مربوطين ، أو خنق ، أو غير ذلك . هذا ما وقع فى تلك المدة من ذلك العام فقط .

قالت النشرة : هذا ما وصل إلينا ، ولم يصل إلينا ما وقع فى ولايات ستول وسنكورا (سونكلا) .

ثم ذكرت أن عدد الذين اعتقلوا فى ولاية «بنغفارا» خمسمائة شخص ، وفى ولاية فطانى ٣٠٠ وفى جالا ٤٠٠ وكل هؤلاء اعتقلوا من دون محاكمة أو استنطاق أو بحث .

وفى المعتقلين نساء وفتيات ، معظمهن فى ولاية فطانى ، وفى بانكوك ، غير المسجونين فى مراكز البوليس ، ومخيمات الجيش .

أما حوادث التعذيب فتقول النشرة أنه لا حاجة إلى سردها فهى معلومة مما يعمله الاستعمار ، ولكن الشيء المجهول المستور هو الاعتداء على النساء والفتيات لدى البوليس أو الجنود فى جميع مراكز الاعتقال .

لذلك قامت الجماهير المسلمة بصورة جماعية وسارت إلى الدوائر الرسمية تطالب باطلاق النساء والفتيات اللاتى اعتقلن من دون سبب .

ولما عدن إلى أهاليهن شكون إليهم ما كان من اغتصاب أولئك المجرمين لهن بالتناوب ، عدن إلى أهاليهن مريضات نتيجة للاغتصاب الحيوانى . حدث هذا فى ٢٣ يونيو ١٩٨٠ .

وبعد هذه الأعمال البشعة أخذت الجهات الرسمية تطرد سكان القرى من منازلهم وتجمعت منهم نحو خمسة آلاف شخص .

مواصلة لشرح الحالة

لم يهدأ الفطانيون . وكيف يجدون وسيلة للهدوء ، وهم يعيشون طوال السنين تحت الكابوس . فاتصلوا ببلدان المسلمين لشرح قضيتهم لعلهم يجدون لهم نصيرا . وقدموا تقارير إلى الهيئات الدولية ، والجمعيات والمنظمات .

وذهبت الوفود ، والقيت الخطب ، وعقدت مؤتمرات صحفية ، ولم يتركوا أى وسيلة من شأنها الكشف عن الواقع للعالم .

وقد حصلت ردود فعل استنكارية من بعض الدول الاسلامية .. ومن صحافتها وإن كان ذلك لم يتجاوز على الغالب حد الاستنكار .

فى رابطة العالم الاسلامى

عرض موضوع مسلمى فطانى فى أحد اجتماعات المجلس التأسيسى السنوى لرابطة العالم الاسلامى ، وبعد الأخذ والرد

طلبت اللجنة المختصة بالبحث فى هذا الموضوع من الدكتور إنعام الله خان عضو المجلس التأسيسى والأمين العام لمؤتمر العالم الاسلامى أن يشرح ما شاهده شخصياً عند زيارته لفطانى ، فلبى الدكتور طلب اللجنة وشرح ما رأى بالتفصيل عن حالة المسلمين وسوء معاملة السلطة وأعوانها للمسلمين ، وتمييزهم عن سائر التايلنديين ، مما حدا بالشعب المسلم إلى المطالبة بحقوقه وتقرير مصيره . فأيدت اللجنة كفاح شعب فطانى وحقه فى تقرير مصيره .

حركة زعماء فطانى خارج بلادهم

اجتمع زعماء فطانى خارج تايلند منذ كانوا هناك عام ١٩٦٨ وأسسوا المنظمة المتحدة لتحرير فطانى . واتخذوا ما استطاعوا من سعى لشرح قضية فطانى فى المجالات الدولية .

ذكروا فى تصريحاتهم أن رئيس وزراء تايلند فى مناقشة برلمانية فى ١٩٧٧/٣/٤ قد اعترف بأن هناك ثلاثة أسباب لعدم وجود حياة استقرار فى جنوب تايلند (فطانى) وهى :

١ ـ سوء معاملة الموظفين عديمى الخبرة ، والذين يتعاطون الرشوات .

٢ ـ سياسة الحكومة السابقة فى مضايقة المسلمين فى شؤون عبادتهم ودينهم .

٣ ـ المدارس لا تدرس فيها غير اللغة السيامية .

هذه من الأسباب التى اعترف بها فى المناقشة البرلمانية ، ولكنها

ليست كل الأسباب فى الواقع ، فان هناك أسباب أخرى كالمظالم والتمييز بين من يطلق عليهم «خيك» أى المسلمين الملايو وبين التايلنديين ، وبين من لغته الملايوية وبين من لغته السيامية ، وبين البوذيين والمواطنين الغرباء .

والحديث واسع حول مظاهر المشكلة ، وما يحدث من اغتيال وتعذيب مستمر وضغوط .

ونتج عن ذلك نزوح أكثر من ألف لاجىء من فطانى فى عام ١٩٨١ فقط إلى ماليزيا ولكن الأعراض عن كل هذا كان من أسباب عدم وجود استقرار . لأن السلطة تريد أن تنشر السلام بالقوة ، أو بعبارة أخرى تريد أن تقر السلام بالظلم .

بانكوك تخطط

من جهة أخرى خططت السلطة فى بانكوك خطة من شأنها تزيد الموضوع تعقيداً ، ولا سيما الموقف الذى وقفه رئيس الوزراء الجنرال «بريم تينسو لانون» فقد قدر إرسال قوات عسكرية إلى فطانى لحفظ الأمن ، وتقسيم شعب فطانى إلى مجموعات متميزة بعضها عن بعض .

وطلب رئيس الوزراء من الصحف أن لا تطلق إسم منظمة «فولو PULO » على أنها مشكلة فطانى ، لأن معنى ذلك اعتراف بها ، كما نشرت هذا النبأ صحيفة «بانكوك بوست» فى ١٩٨٠/١٠/١٦ .

ويفهم بعض المتتبعين للحوادث أن ذلك من أجل أن تجعل ماليزيا تقف ضد كفاح فطانى كما تقف ضد الشيوعية .

ولكن هذا الذى فهمه البعض لم يتحقق ، فقد أدلى وزير داخلية ماليزيا ببيان قال فيه : أن إتفاق الحدود بين ماليزيا وتايلند ينص على أن العمليات العسكرية موجهة ضد عدو مشترك ، أى الشيوعيين فقط .

التعليم

أَلفت حكومة تايلند لجنة تعليمية ، الغرض منها ترسيخ الثقافة السيامية (تسييم) فى نفوس الشعب . بدأت بهذا منذ عام ١٩٦٠م على أمل أن يتحقق ذلك فى مدة غايتها عام ١٩٧١ .

ولكن خاب أملها وذهب المشروع سدىً ، فلم يظهر لهذه السياسة أى أثر فى المسلمين وفى مدارسهم ، لا سيما أن الآباء لا يرتضون بالمدارس التى تقيمها الحكومة . التى لا يدرس فيها شيء من علوم الدين وتاريخه ، وهذا موضوع يتمسك به الفطانيون أشد التمسك ، وينفرون من المدارس الحكومية التى يتعلم فيها الطالب الحروف السيامية ولغتها ، بدلاً من الحروف العربية ولغتهم أو لغة الملايو .

فلما رأت الحكومة فشل مشروعها بعثت رجلاً فى عام ١٩٧٠ له خطورته هو «ليك دانيك» للبحث فى الموضوع ووضع تقرير شامل عن الأسباب .

فقام الموكول المذكور بالبحث والتحرى ، ولكنه قدم رأيه

بوجوب المبادرة إلى تطبيق مشروع «تسيم» المسلمين ، بأسلوب بيِّنة فى تقريره . وهو الأسلوب الذى بدأت الحكومة بسلوكه منذ عام ١٨٣٢م .

المدارس الاسلامية فى فطانى

فيها مدارس على نمط المدارس الاسلامية فى عموم جزائر الشرق وأقطاره . فى جنوب شرقى آسيا ، وفى كمبوديا وجمقا والهند الصينية .

فى المساجد والمصليات يلقى العالم دروسه على طلابه الذين يتألفون من كبار السن والشباب والصغار . وفى منازل العلماء يُدَرس للطلاب المواد التى تقرر لهم .

هذا هو المعمول به منذ أزمان بعيدة ، ومازال معمولاً به إلى هذه الأيام . وهناك معاهد ، وهى عبارة عن مدرسة تدرس بها علوم الدين بأنواعها واللغة العربية وما يتصل بها ، بصورة موسعة ، ومعظم هذه المعاهدة فيها مساكن للطلبة كقسم داخلى .

وقد نبغ الكثير من طلبة المعاهد ، وصاروا من أكابر العلماء المتعمقين فى علوم الاسلام ، وصارت لهم السمعة الحسنة والنفوذ الواسع ، والقيادة فى الجهاد .

والأحوال تتبدل ، والظروف تتطور ، فبنيت مدارس يأتى إليها الطلاب للدراسة فى أوقات مقررة . واخذت تسير الأعمال فيها حسب مناهج مرسومة ، ضمت عدداً من العلوم الضرورية لحاجة

المجتمع فى الحياة .

وهذا موضوع عام فى جميع جنوب شرق آسيا .

ولما بدأ الاستعمار الغربى يغزو هذه الأقطار ، فتح المستعمر ومعه المبشرون النصارى المدارس التى تدرس فيها لغة المستعمر فى نطاق محدود للحاجة فى خدمة الاستعمار . وكان المسلمون سواءً فى اندونيسيا أو ملايا أو فطانى أو غيرها يبتعدون عن هذه المدارس ، فلا يرضون أن يتعلم أبناءهم فى هذه المدارس التى أنشأها المبشرون النصارى ، أو حكومة غير مسلمة . ولكن بعد مرور زمن ولحاجة الحياة وضرورياتها بدأوا فى زج أبنائهم فيها ليتلقوا ما يدرس فيها . ولا سيما بعد أن بدأت الحكومات المستعمرة فى إقامة مدارس خاصة بأبناء البلاد تدرس بها الحروف العربية ولغة الملايو أو الجاوية .

ومع ذلك فقد رأى بعض وجهاء المسلمين أخيراً أن يقيموا مدارس لهم بجهدهم وأموالهم ، تدرس فيها العلوم الضرورية . وأن يكون التعليم الدينى هو الأساس ، وتكاثرت هذه المدارس الاسلامية . ثم تلتها ظهور مدارس أهلية قومية . وكل ما كان فى الشرق يشابه بعضها بعضا . ولكن الاستعمار البوذى يأخذ سمتاً خاصاً ، فى التعليم ، ومناهج المدارس ، والأسماء وغير ذلك كما تقدم الحديث عنها ، إذ تريد أن تلف الجميع بالثقافة البوذية الشاملة بالقوة . وهذا ما لا يرتضيه المسلمون . لذلك بقيت فطانى تكافح حتى اليوم ، وتزداد الروح الاسلامية فيها رسوخاً .

ولم يبق إلاّ التأييد الاسلامى . والعون المعنوى والمادى ، والحمد لله رب العالمين .

فهـــرست

الفصل الأول

الفصل الثانى

الفصل الثالث

صدر من هذه السلسلة

	الكتاب	المؤلف
١	تأملات فى سورة الفاتحة	[الدكتور حسن باجودة]
٢	الجهاد فى الإسلام مراتبه ومطالبه	[الأستاذ أحمد محمد جمال]
٣	الرسول ﷺ فى كتابات المستشرقين	[الأستاذ نذير حمدان]
٤	الإسلام الفاتح	[الدكتور حسين مؤنس]
٥	وسائل مقاومة الغزو الفكرى	[الدكتور حسان محمد حسان]
٦	السيرة النبوية فى القرآن الكريم	[الدكتور عبد الصبور مرزوق]
٧	التخطيط للدعوة الإسلامية	[الدكتور على محمد جريشة]
٨	صناعة الكتابة وتطورها فى العصور الإسلامية	[الدكتور أحمد السيد دراج]
٩	النوعية الشاملة فى الحج	[الأستاذ عبد الله بوقس]
١٠	الفقه الإسلامى آفاقه وتطوره	[الدكتور عباس حسن محمد]
١١	لمحات نفسية فى القرآن الكريم	[د. عبدالحميد محمد الهاشمى]
١٢	السنة فى مواجهة الأباطيل	[الأستاذ محمد طاهر حكيم]
١٣	مولود على الفطرة	[الأستاذ حسين أحمد حسون]
١٤	دور المسجد فى الإسلام	[الأستاذ على محمد مختار]
١٥	تاريخ القرآن الكريم	[الدكتور محمد سالم محيسن]
١٦	البيئة الإدارية فى الجاهلية وصدر الإسلام	[الأستاذ محمد محمود فرغلى]
١٧	حقوق المرأة فى الإسلام	[الدكتور محمد الصادق عفيفى]
١٨	القرآن الكريم كتاب أُحكمت آياته[١]	[الأستاذ أحمد محمد جمال]
١٩	القراءات أحكامها ومصادرها	[الدكتور شعبان محمد اسماعيل]
٢٠	المعاملات فى الشريعة الإسلامية	[الدكتور عبد الستار السعيد]
٢١	الزكاة فلسفتها وأحكامها	[الدكتور على محمد العمارى]
٢٢	حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم	[الدكتور أبو اليزيد العجمى]
٢٣	الأقليات المسلمة فى آسيا وأستراليا	[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]
٢٤	الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	[الدكتور عدنان محمد وزان]
٢٥	الإسلام والحركات الهدامة	[معالى عبد الحميد حموده]